



الثقافة والتنمية

دورية علمية محكمة تعالج قضايا الثقافة والتنمية البشرية



فبراير ٢٠١١م

العدد الحادي والأربعون

السنة الحادية عشرة

موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة

إعداد

د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

أستاذ العقيدة المساعد بجامعة الملك سعود

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الله ﷻ قد منَّ على هذه الأمة المحمدية ببعثة محمد ﷺ خير أنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم، وقد اصطفى الله تعالى لصحبته ومناصرته من رضيهم له صحابةً وشرفهم بالتبليغ عنه، فقاموا بذلك خير قيام، فاستفروا في ذلك جهدهم، وبذلوا في سبيله مهجهم، فالخير كل الخير في اقتفاء آثارهم، ولزوم طريقتهم.

وقد زكاهم الله تعالى وأثنى عليهم، ونوّه بفضلهم ومنزلتهم في عدد من الآيات الكريمة، كما سبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل والثناء ما ليس لمن بعدهم، فكانوا بحق هم أفضل هذه الأمة بعد نبيها - صلوات الله وسلامه عليه -.

ولما كان من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب النبي ﷺ فقد عرفوا لهم فضلهم ومنزلتهم التي شرفهم الله بها، وتميزوا بذلك عن الفرق المنحرفة لا سيما فرقة الشيعة الإمامية؛ حيث اشتهر عنهم البغض والعداوة لأصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، مما حملهم على إطلاق ألسنتهم وأقلامهم للنيل منهم، حتى طفحت كتبهم بالسب والشتم لهم، رغم ما ورد من الآيات الصريحة في مدحهم والثناء عليهم.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

وقد كنت تناولت في بحث سابق موقف الشيعة الإمامية من الآيات الواردة في الثناء على السابقين الأولين من الصحابة الكرام عليهم السلام، فجمعت الآيات الواردة في ذلك، وعرضت موقف الإمامية من كل آية، وناقشتهم في ذلك، ثم رأيت أن المقام يقتضي إتمام ذلك الجهد ببحث آخر في بيان موقفهم من عموم الصحابة الكرام عليهم السلام.

فقمت بجمع النصوص القرآنية الواردة في الثناء على عموم الصحابة عليهم السلام دون ما ورد في السابقين منهم، وذلك لإبراز موقف الإمامية من تلك النصوص الصريحة، وجعلت ذلك بعنوان:

"موقف الشيعة الإمامية من الآيات الواردة في الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة".

مشكلة البحث:

ورد في فضل عموم الصحابة عليهم السلام وتزكيتهم والثناء عليهم جملة من الآيات الكريمة، فإذا يقول الإمامية عن تلك الآيات؟ وبماذا يجيبون عن تلك النصوص؟ هذا ما أريد الكشف عنه في هذا البحث ليتبين للمنصف حقيقة ما عليه الإمامية تجاه عموم صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم أجمعين، وكيف تعامل علماء الإمامية مع تلك الآيات الكريمة.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث الآيات القرآنية الواردة في الثناء على عموم الصحابة دون ما ورد في بعض أصنافهم كالسابقين الأولين منهم، أو ما ورد في بعض أفرادهم كالصديق -رضي الله عنهم أجمعين-، وبيان موقف الإمامية من تلك الآيات من خلال تفاسيرهم وكتبهم

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

المعتمدة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- ١- بيان مكانة الصحابة عليهم السلام وفضلهم من خلال نصوص القرآن الكريم.
- ٢- إبراز موقف أهل السنة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي الله عنهم.
- ٣- الكشف عن عداوة الإمامية لعموم الصحابة عليهم السلام، وما يرمونهم به من شتائم وسباب.
- ٤- إيضاح موقف الإمامية من الآيات الصريحة في الثناء على عموم الصحابة عليهم السلام، والمصادمة لكثير من أقوال أئمتهم في ذلك.

إجراءات البحث:

- ١- حصر الآيات الواردة في الثناء على عموم الصحابة عليهم السلام.
- ٢- تصنيف الآيات الواردة في ذلك حسب دلالتها.
- ٣- نقل كلام المفسرين في بيان دلالة الآيات، وأسباب نزولها.
- ٤- ذكر أهم أقوال الإمامية في توجيه الآيات، وتوثيق ذلك من كتبهم.
- ٥- بيان شبهاتهم التي صرفوا بها الآيات القرآنية عن ظاهرها.
- ٦- مناقشة أقوال الإمامية، مناقشة علمية حسب ما يقتضيه البحث العلمي.
- ٧- بيان التفسير الصحيح لهذه الآيات ومن قال به من أهل السنة ومن الإمامية.

منهج البحث:

- ١- أصدر كل مبحث بذكر الآية الواردة في عموم الصحابة عليهم السلام.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

٢- أذكر وجه دلالة الآية الكريمة على الثناء عليهم ﷺ.

٣- أنقل كلام مفسري أهل السنة في بيان دلالة الآية، وسبب نزولها إن كان لها سبب نزول.

٤- أعتد في نقل أقوال أهل السنة على أمهات تفاسيرهم، ومؤلفات أئمتهم المعتمدة في العقيدة.

٥- أعتد في نقل آراء الإمامية على كتبهم المعتمدة عندهم في التفسير وغيره؛ كتفسير القمي، والعياشي، وبحار الأنوار للمجلسي، وغيرها، وقد أنقل عن بعض كتبهم المعاصرة، حسب ما يقتضيه البحث.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، وذلك كما يلي:
المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وحدوده، وأسباب اختياره، ومنهجه.
التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بعموم الصحابة الكرام، وما يجب تجاههم ﷺ.

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية، وعقيدتهم في عموم الصحابة ﷺ.

الفصل الأول: موقفهم من الآيات الواردة في مدح عموم الصحابة والثناء عليهم ﷺ.
وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من آية الوصف بالخيرية والمدح على الأمر بالمعروف.

المبحث الثاني: موقفهم من آية تزكية الصحابة بالصدق والأمر بالاعتداء بهم.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

المبحث الثالث: موقفهم من آية التزكية بالإيمان الحق والمدح بالهجرة والجهاد.

المبحث الرابع: موقفهم من آية المدح بكثرة العبادة والنصرة لله ورسوله.

المبحث الخامس: موقفهم من آية المدح بالمحبة فيما بينهم ودعاء بعضهم لبعض.

الفصل الثاني: موقفهم من الآيات الواردة في بيان فوز عموم الصحابة برضوان الله تعالى، ووعدهم بالجنة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من آية البشارة لهم بالفلاح والوعد بالخلود في الجنات.

المبحث الثاني: موقفهم من آية الرضوان والوعد بالفوز بالجنة.

المبحث الثالث: موقفهم من آية وعد الجميع السابق واللاحق بالحسن.

الخاتمة: وفيها التوصيات وأهم نتائج البحث.

الفهارس.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

التمهيد

المبحث الأول: التعريف بعموم الصحابة الكرام،
وما يجب تجاههم ﷺ.

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية،
وعقيدتهم في عموم الصحابة ﷺ.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

المبحث الأول: التعريف بعموم الصحابة الكرام، وما يجب تجاههم ﷺ

أولاً: تعريف الصحابي في اللغة والاصطلاح:

- تعريف الصحابي في اللغة:

الصحابي في اللغة: مشتق من الصحبة التي هي المصدر، قال الليث: (الصُّحْبَةُ: مصدر قولك: صَحِبَ يَصْحُبُ)^(١)، وقال ابن فارس: (صحب: الصاد والحاء والباء أصل صحيح يدل على مقارنة الشيء ومقاربتة، ومن ذلك: الصاحب، والجمع صحب، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه)^(٢).

فلفظ "صاحب" مشتق من فعل "صحب"؛ فيطلق بمجرد صدور الفعل، كلفظ "شارب" يطلق بمجرد صدور فعل "شرب"، وكذلك يقال في جميع الأسماء المشتقة من الأفعال^(٣).

قال أبو بكر الباقلاني: (لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول: "صحابي" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً... وذلك يوجب في حكم اللغة: إجراء هذا على من صحب سيدنا

^(١) تهذيب اللغة (٢/ ١٩)، وانظر: لسان العرب (١/ ٥١٩)، والقاموس المحيط (١/ ٩١).

^(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٥).

^(٣) انظر: الكفاية (ص ١٠٠).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

رسول الله ﷺ أي قدر من الوقت^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها)^(٢).
وقال السخاوي: (الصحابي لغة: يقع على من صحب أقل ما يُطلق عليه اسم صحبة فضلاً عما تالت صحبته وكثرت مجالسته)^(٣).

- تعريف الصحابي في الاصطلاح:

تعددت أقوال العلماء في تعريف الصحابي على أقوال متقاربة في المعنى، إلا أن القول الصحيح المعتمد في ذلك هو ما عليه المحدثين وكثير من المحققين، حيث أطلقوا لفظ الصحابي على: كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ذلك ردة.
قال الإمام البخاري: (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)^(٤).
وقال الإمام أحمد - رحمه الله - في تعريفه للصحابي: (كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه،

^(١) الكفاية للخطيب البغدادي (ص ١٠٠)، وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ٨٠).

^(٢) الصارم المسلول (ص ٥٧٥).

^(٣) فتح المغيث للسخاوي (٣/ ٧٩).

^(٤) صحيح البخاري (٣/ ٧)، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ.

وسمع منه، ونظر إليه^(١)، وبهذا قال شيخه علي ابن المديني - رحمه الله - وغيره من المحدثين^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو عنه، ومن غزا معه أو لم يغز معه، ومن رآه ولو لم يجالس، ومن لم يره لعارض كالعمى)^(٣).

قال السخاوي بعد ذكره لقول ابن حجر - رحمه الله -: (والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين)^(٤).

وسبب توسع أهل الحديث في تعريفهم للصحابي عائد إلى مدلول الصحبة اللغوي، وشرف منزلة النبي ﷺ؛ إذ رؤيته وسماع كلامه ﷺ ليس كغيره من الخلق. قال أبو المظفر السمعاني: (أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى

^(١) رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن الإمام أحمد، الكفاية (ص ٩٩).

^(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي (١/ ١٨٨)، وفتح الباري لابن حجر (٥/ ٧).

^(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ﷺ، لابن حجر: (١/ ٧).

^(٤) فتح المغيث، للسخاوي: (٣/ ٨٥)، وانظر: الإحكام، للآمدي (٢/ ٩٤)، وإرشاد الفحول، للشوكاني (ص ١١٠).

عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدوا من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة^(١).

ثانياً: عدالة الصحابة الكرام ﷺ:

لما اصطفى الله تعالى محمداً ﷺ ليكون رسولا إلى البشرية وختم به الأنبياء -عليهم السلام- ، اختار له أصحابا وجلساء هم خيار البشرية بعد أنبيائه ورسله -عليهم السلام- فشرفهم بصحبة نبيه ﷺ، ورؤيته والجلوس معه، وسماع كلامه، فجعلهم حملة شريعته، وأمناء على وحيه، وأخبر -سبحانه- برضاه عنهم، وأثنى عليهم وزكاهم في محكم تنزيله، وامتدحهم رسوله ﷺ في سنته.

قال ابن أبي حاتم الرازي: (فأمّا أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقُدوةً، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله ﷻ، وما سنَّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووَعَوْه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه)^(٢).

^(١) نقل ذلك عنه ابن الصلاح في مقدمته (ص ١٤٦).

^(٢) الجرح والتعديل (١/ ٨٧).

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول مأمونون، وذلك لتعديل الله لهم وثنائه عليهم، ورضاه عنهم، كما قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ، فَثَارَ، فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

ولتزكية النبي صلى الله عليه وسلم لهم، كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة -، ثم إن بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن^(١).

ولشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يعدلها شيء، ولا تنال درجتها بعمل من الأعمال مهما عظم، كما قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: (فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم

^(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: (٦٣/٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم: (٤/١٥٥٩) رقم (٢٥٣٣).

أربعين سنة^(١).

وقد نص أئمة السلف -رحمهم الله- على فضل جميع الصحابة عليهم السلام وعدالتهم، ونقلوا إجماع الأمة على ذلك، كما قال ابن عبد البر: (فهم -أي: الصحابة- خير القرون وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالتهم جميعهم بثناء الله تعالى ورسوله ﷺ)^(٢).

قال ابن الصلاح: (الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ولا يعتد بخلاف من خالفهم)^(٣).

وقال النووي: (الصحابة عليهم السلام كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم، بإجماع من يعتد به)^(٤).

وقال ابن حجر: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)^(٥).

والمقصود أن الأدلة على عدالة عموم الصحابة عليهم السلام ومكانتهم من دين الإسلام واضحة جلية، لمن وفقه الله لطلب الحق والهدى، ولو لم يرد في الثناء على الصحابة عليهم السلام شيء من

^(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥٧).

^(٢) الاستيعاب لابن عبد البر: (١/ ٢).

^(٣) مقدمة ابن الصلاح: (ص ١٤٦).

^(٤) تدريب الراوي، السيوطي: (٢/ ٢١٤).

^(٥) الإصابة: (١/ ٧).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الكتاب والسنة، لظهر بدلالة العقل فضلهم وعدالتهم، وذلك لصحبتهم للنبي ﷺ، ولما قاموا به من الهجرة والجهاد والنصرة، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي تقتضي أنهم أفضل بكثير من جميع المعدلين، بل ومن جميع الأمة^(١).

ثالثاً: ما يجب تجاه الصحابة ﷺ:

❖ محبتهم وسلامة القلوب لهم:

محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وسلامة القلوب لهم والترضي عنهم والاستغفار لهم، دين وإيمان يتقرب به المؤمنون إلى الله تعالى، وذلك أن محبتهم داخلة في جملة محبة رسول الله ﷺ؛ إذ هم أصحابه وجلساؤه وأهل مشورته.

قال الله تعالى - بعد ثنائه على المهاجرين والأنصار ﷺ -: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فقد أثنى الله تعالى في هذه الآية على كل من جاء بعد الصحابة ﷺ، وأظهر محبتهم والاستغفار لهم، مع الحرص على سلامة صدورهم لهم، حتى سألوا الله تعالى ألا يجعل في قلوبهم غلا عليهم، أو على من دونهم من المؤمنين^(٢).

^(١) انظر: الكفاية للخطيب (ص ٩٣)، وعدالة الصحابة عند المسلمين، د. محمد الفهداوي (ص ٩٣).

^(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٨).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

قال البيهقي: (ويدخل في جملة حب النبي ﷺ حب أصحابه؟ لأن الله ﷻ أثنى عليهم ومدحهم فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] (١).

ويرى أئمة أهل السنة والجماعة أن محبة أصحاب رسول الله ﷺ أصلا من أصول دينهم، ويذكرون ذلك في عقائدهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَنْفُسِي بِهِ يَدِي لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (٢)، ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع: من فضائلهم ومراتبهم) (٣).

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر ﷺ: (٥/ ٧٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة ﷺ: (٤/ ١٥٦٢) واللفظ له.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٣/ ١٥٢).

وقد كان من أعظم أصول أهل السنة والجماعة التي اجتمعت عليه كلمتهم: محبة أصحاب رسول الله ﷺ وقرابته وأزواجه ﷺ، وما كانوا يعدون الطعن فيهم إلا علامة الزيغ والضلال^(١).

ومحبة أهل السنة لأصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، محبة شرعية منطلقها الكتاب والسنة، ولذا لم تحملهم تلك المحبة، والإجلال للصحاب الكرام على الإفراط في حقهم أو في حق أحد منهم، أو الغلو في ذلك ورفعهم فوق منزلتهم.

قال الإمام الطحاوي في بيانه لعقيدة أهل السنة: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حب أحد منهم)^(٢).

❖ الثناء عليهم وذكر محاسنهم:

يمثل أهل السنة ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من ذكر محاسن أصحاب رسول ﷺ والثناء عليهم، فيثنون عليهم ويذكرون محاسنهم، ويترحمون عليهم، ويتولونهم ولا يذكرونهم إلا بخير وإحسان.

والآيات الواردة في الثناء عليهم، وبيان فضلهم كثيرة جداً - كما سيأتي - فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَىٰ آلِهِم بِغَنَمَتٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، والذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله، وهم السابقون، الذين هم المفلحون، لأنهم سبقوا إلى العمل الصالحات، وسبقوا إلى الاستعداد للهجرة، فلهذا كان الله عز وجل يرفع شأنهم، ويكرمهم، ويثيبهم على ما فعلوا من الخير، ويذكرهم في القرآن الكريم، ويذكرهم في الحديث الشريف، ويذكرهم في الأثر الجليل، ويذكرهم في الكتب الجليلة، ويذكرهم في القلوب العظيمة.

^(١١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء: (ص ٢٤٢).

(٢) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز: (١/ ٣٠٧).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

[التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

قال أبو الحسن الأشعري: (وأجمعوا - أي: أهل السنة والجماعة - على الكف عن ذكر الصحابة - عليهم السلام - إلا بخير ما يذكرون به، وعلى أنهم أحق بنشر محاسنهم، ويلتمس لأفعالهم أفضل المخرج، وأن نطن بهم أحسن الظن، وأحسن المذاهب)^(١).
وقال ابن قدامة: (من السنة تولى أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم... واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم)^(٢).

❖ الكف عن مساوئهم وما شجر بينهم:

كما أن أهل السنة والجماعة يذكرون محاسن الصحابة ﷺ ويشنون عليهم، فهم أيضا يرون الكف عن مساوئهم وما شجر بينهم من حروب وفتن، ويحملون ما روي عن بعضهم على المحمل الحسن.

قال أبو يوسف: (مذهب أهل الجماعة عندنا، وما أدرنا عليه جماعة أهل الفقه ممن لم يأخذ من البدع والأهواء، ألا يشتم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يذكر فيهم عيباً، ولا يذكر ما شجر بينهم فيحرف القلوب عنهم)^(٣).

^(١) رسالة إلى أهل الثغر: (ص ٣٠٣).

^(٢) لمعة الاعتقاد لابن قدامة مع تعليقات ابن جبرين عليها: (ص ١٧٥).

^(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٢١).

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : (لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعب ولا بنقص ، فمن فعل ذلك وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه ، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة ، وخلده الحبس حتى يموت أو يرجع)^(١) .

وقال القرطبي : (قال العوام بن حوشب : أدركت صدر هذه الأمة يقولون : اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ حتى تألف عليهم القلوب ، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم)^(٢) .

وقد ورد في كتب التاريخ وغيره جملة من الأخبار في الطعن في بعضهم ، والخوض فيما شجر بينهم ﷺ ، ومنهج أهل السنة والجماعة فيما ورد من هذا القبيل ، يتلخص فيما يلي :
أ- أن هذه الآثار الواردة في مساوئهم ، كثير منها كذب عليهم أو على بعضهم ، وضعه أعداء الإسلام عليهم من الرافضة وغيرهم .

ب- أن بعضاً من هذه الآثار في أصله صحيح ، إلا أنه قد زاد فيه أعداؤهم ، أو نقصوا منه ، فلم يُنقل على وجه الصحيح .

ج- أن هذه الآثار فيها ما هو صحيح عن بعض الصحابة ﷺ ، ولا سيما فيما شجر بينهم ، وهم في ذلك مجتهدون معذورون .

^(١) طبقات الحنابلة (١ / ٢٤) ، وانظر : الصارم المسلول (ص ٥٦٨) .

^(٢) تفسير القرطبي (١٨ / ٣٣) .

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيانه لمعتقد أهل السنة والجماعة: (ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيئون وإما مجتهدون مخطئون... ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح)^(١).

وقال ابن حجر: (واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب ولو عُرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً وأن المصيب يؤجر أجرين)^(٢).

❖ تفاوتهم في المنزلة والفضل:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا كلهم على مرتبة واحدة في الفضل والمنزلة، وإنما هم متفاوتون في ذلك فمنهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ومنهم من تلوهم في الإسلام وتبعوهم بإحسان، وإن كانوا جميعاً لهم منزلة وفضل، وقد وعدهم الله الجنة كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولِيكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً

^(١) مجموع الفتاوى: (٣/ ١٥٤).

^(٢) فتح الباري (١٣/ ٣٤).

مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَفَعَلُوا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ [الحديد: ١٠].

قال القرطبي في معرض كلامه عن تفاضل الرسل -عليهم السلام-: (قلت: وهكذا القول في الصحابة إن شاء الله تعالى، اشتركوا في الصحبة ثم تباينوا في الفضائل بما منحهم الله من المواهب والوسائل، فهم متفاضلون بتلك، مع أن الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم، وحسبك بقوله الحق: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى آخر السورة [الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، ثم قال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾، وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، فعم وخص، ونفى عنهم الشين والنقص ^(١).

قال ابن أبي زيد القيرواني: (وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين) ^(٢).

وقال ابن تيمية - في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة ﷺ -: (يفضلون من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل، على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر

^(١) تفسير القرطبي: (٣/ ٢٤٦).

^(٢) رسالة ابن أبي زيد القيرواني مع شرحها الثمر الداني، صالح الآبي الأزهرى: (ص ٢٠).

:- «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ»^(١)، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ^(٢)، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة كالعشرة^(٣)، وكثابت بن قيس بن شماس^(٤)، وغيرهم من الصحابة^(٥).

وقال ابن أبي العز: (السابقون الأولون، وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقتلوا، وهم أهل بيعة الرضوان، فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان، وهم

^(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: من فضل شهد بدرًا: (١٨٧/٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر: (١٦١/٤) رقم (٢٤٩٤)، من حديث طويل، وفيه قصة حاطب رضي الله عنه وبعثه إلى أهل مكة يخبرهم بمقدم النبي ﷺ عليهم لفتح مكة. ^(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل أصحاب الشجرة: (١٥٤٢/٤) رقم (٢٤٩٦).

^(٣) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: (٥٦٣/٢)، والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: (٦٤٧/٥) رقم (٣٧٤٧)، وفيه تعداد العشرة رضي الله عنهم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٧٤٢/٢) رقم (٤٠١٠).

^(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله: (١٠٣/١) رقم (١١٩) في حديث طويل، وفيه أن ثابتاً رضي الله عنه قال: فأنا من أهل النار... فقال رسول الله ﷺ: (بل هو من أهل الجنة).

^(٥) مجموع الفتاوى: (١٥٣/٣).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الذين أسلموا بعد الحديبية، وبعد مصالحة النبي ﷺ أهل مكة، ومنهم خالد بن الوليد، وهؤلاء أسبق ممن تأخر إسلامهم إلى فتح مكة، وسموا الطلقاء، منهم أبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية^(١).

المبحث الثاني: التعريف بالشريعة الإمامية وعقيدتهم في عموم الصحابة ﷺ

أولاً: التعريف بالشريعة الإمامية:

تعريف الشيعة الإمامية:

الشيعة الإمامية: هي إحدى فرق الشيعة^(٢) الثلاث الكبرى^(٣)، وهم القائلون بإمامة علي ﷺ بالنص الظاهر الجلي، وبوجوب تعيين الإمام، بل ليس في الدين عندهم أهم من تعيين الإمام.

قال الشهرستاني: (الإمامية هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي -عليه الصلاة والسلام- نصاً ظاهراً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا:

^(١) شرح العقيدة الطحاوية: (١/ ٣٠٧).

^(٢) الشيعة: فرق كثيرة متباينة، أطلق عند المتقدمين على من يفضل علياً على عثمان -رضي الله عنهما-، ثم تطور هذا المصطلح بعد ذلك ودخله الغلو في علي ﷺ؛ فأطلق على من يعتقد إمامته بعد رسول الله ﷺ ثم زاد هذا الغلو إلى تأليه الأئمة واعتقاد كفر المخالفين، انظر: منهاج السنة النبوية: (٤/ ١٣٢)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية: (١/ ٦٤).

^(٣) وهي فرقة الإمامية والزيدية والإسماعيلية.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام^(١).

أسماء الشيعة الإمامية:

١- الإثنا عشرية: وذلك لقولهم بإمامة اثني عشر إماماً، وهم: الإمام علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحسين عليه السلام، ثم علي زين العابدين بن الحسين، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم علي الرضا، ثم محمد الجواد، ثم علي الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم محمد بن الحسن، وهو صاحب السرداب، ومهديهم المنتظر^(٢).

ويعتقد الإمامية في هؤلاء الأئمة معتقدات غالية وأقوال عجيبة، بلغت بهم إلى وصفهم بصفات الربوبية، والألوهية والنبوة، كما هو مدون في كثير من مؤلفاتهم.

٢- الجعفرية: وذلك لزعمهم أن مذهبهم، هو مذهب جعفر الصادق، وإن كان هذا الاسم يطلق في الغالب على مذهبهم الفقهي.

٣- الرافضة: وذلك لرفضهم إمامة الشيخين، أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وقيل: لرفضهما زيد بن علي بن الحسين، وقد عقد شيخهم المجلسي باباً في مدح التسمي بهذا الاسم فقال: (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها)^(٣)، وذكر تحته عدة روايات في مدح التسمي بهذا الاسم.

^(١) الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٦٢).

^(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة: (١/١٠٣-١٠٥).

^(٣) بحار الأنوار (٦٨/٩٦).

فرق الشيعة الإمامية:

١- فرقة الأخبارية: ونسبتهم إلى الأخبار، أي أخبار أهل العصمة، وهم الذين لا يأخذون في الأحكام إلا عن الكتاب والسنة، دون غيرهما، والفقيه المنتسب إلى هذه الفرقة يسمى عندهم الأخباري^(١)، وإلى هذه الفرقة ينتسب عدد من فقهاء الشيعة قديما وحديثا.

٢- فرقة الأصولية: ونسبتهم إلى أصول الفقه، وهم الذين يأخذون بأصول الفقه والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، والفقيه المنتسب إلى هذه الفرقة يسمى عندهم الأصولي، والمتسبون إلى هذه الفرقة من فقهاء الإمامية أكثر ممن ينتسب منهم إلى الفرقة الأولى لاسيما في هذا العصر^(٢).

٣- فرقة الشيخية: نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد الأحسائي أحد شيوخ الاثني عشرية، ويقال لها الأحمدية، نسب إليه القول بالحلل، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني، وتبنى ذلك أتباعه، وقد اختلف الشيعة الإمامية فيه مابين مدحه والغلو فيه، وما بين القدح فيه وتكفيره^(٣).

^(١) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية، لإيمان صالح (١/ ٤٠).

^(٢) انظر: المرجع السابق: (١/ ٤١).

^(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية: (١/ ١١١).

عقائد الإمامية:

ترتكز عقيدة الإمامية على مبدأ الإمامة؛ إذ هي الأصل الذي ترجع إليه جميع عقائدهم، حيث صرفوا نصوص القرآن الكريم الدالة على توحيد الله إلى الإيمان بالأئمة والموالات لهم والغلو فيهم إلى درجة الاعتقاد بتصرفهم في هذا الكون، بل صرحت بعض رواياتهم أن الرب هو الإمام، وجعلوا الدنيا والآخرة كلها له يتصرف فيها كيف يشاء، ثم صرفوا لهم العبادة حتى جعلوا الحج إلى مشاهدهم أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام، وفضلوا كربلاء على الكعبة المشرفة^(١).

وأما معتقدتهم في صفات الله فقد اشتهر عن المتقدمين منهم القول بالتشبيه^(٢)، وأما المتأخرين منهم فقد تأثروا بمذهب المعتزلة في التعطيل حتى ظهر ذلك عندهم وطفحت به مؤلفاتهم، فعطلوا الرب سبحانه وتعالى عن أسمائه وصفاته^(٣).

وبسبب غلو الإمامية في الأئمة فقد انحرفوا أيضاً فيما يتعلق بالنبوة والأنبياء؛ حيث زعموا أن الأئمة معصومون كالأنبياء - عليهم السلام - وأنهم يوحى إليهم، بل بالغوا

(١) انظر: الكافي للكليني: (١/ ٢٦٠)، وبحار الأنوار للمجلسي (٤٧/ ١٣٧)، وأصول مذهب الشيعة: (١/ ٤٢٥-٥١٢).

(٢) اشتهر القول بالتجسيم عن أسلاف الإمامية كهشام بن الحكم وهشام بن سالم ووزارة بن أعين ونحوهم، انظر: الفرق بين الفرق: (ص ٤٧-٥٢).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية: (١/ ٢٢٩).

في ضلالهم حين زعموا أن الأئمة أفضل من الأنبياء، بل تجاوزوا ذلك كله إلى القول بأن الأنبياء - عليهم السلام - هم أتباع علي عليه السلام إلى غير ذلك من ضلالهم وانحرافهم^(١). كما انحراف الإمامية في موقفهم تجاه الصحابة الكرام عليه السلام كما سيأتي بيان ذلك في المبحث التالي، وفي سياق مباحث هذا البحث في موقفهم من الآيات الواردة في الثناء على عموم الصحابة عليه السلام.

ثانياً: عقيدتهم في عموم الصحابة عليه السلام:

يعتقد الشيعة الإمامية في عموم الصحابة الكرام عقائد منحرفة مخالفة لما ورد من النصوص الصريحة في الثناء عليهم وتركيبه الله لهم - كما سيأتي -، كما أنها مخالفة لعموم عقائد الفرق الإسلامية، إلا أن المتأمل في روايات الإمامية وأقوالهم في الصحابة عليه السلام يلحظ التناقض والاختلاف بين تلك الروايات والأقوال؛ فتارة يصرحون بنفاقهم، وتارة يبررهم، ويبيان ذلك كما يلي:

١ - اعتقادهم نفاق الصحابة:

يعتقد كثير من الشيعة الإمامية أن عامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخلوا في الإسلام حقيقة، وإنما كانوا منافقين، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وفي ذلك يقول شيخهم الطبري

(١) انظر: منهاج السنة النبوية: (٣/ ١٧٤)، وأصول مذهب الشيعة: (٢/ ٦١٢-٦١٨) وقد نقل د. القفاري جملة من النصوص عن مؤلفاتهم المعتمدة في تنقصهم للأنبياء عليهم السلام وغلوهم في الأئمة.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الشيعة: (إنَّ المنافقين في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - كثيرٌ لا يعرفهم إلا الله ورسوله، وقد دلَّ رسولُ الله حذيفةَ بنَ اليمان على قومٍ منهم، وأمره بستر ذلك إبقاءً عليهم، وكراهةً لهلك ستورهم، وأصحاب العقبة قد كان منهم ما لا خفاءَ به، وهم جِلَّةُ أصحاب محمد^(١)).

فقد قرر الطبري الشيعي وهو من متقدمي الإمامية نفاق كثير من الصحابة^{عليهم السلام}، بل جلهم - عنده - كانوا على النفاق، وعلى الكيد لرسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} ولدين الإسلام. وهذه العقيدة هي التي أكدها شيخهم الكاشاني بقوله: (أنَّ أكثرهم - أي: الصحابة - كانوا يُبطنون النِّفاق، ويحترثون على الله، ويفترون على رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} في عزَّة وشقاق، هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن)^(٢).

٢- اعتقادهم ردة الصحابة:

يعتقد الشيعة الإمامية أن عموم الصحابة^{عليهم السلام}، قد حصلت لهم الردة بعد وفاة النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم}، وذلك لجحدهم النص على ولاية علي^{عليه السلام}، ولم يستثنوا من ذلك إلا بعض أفراد الصحابة^{عليهم السلام} الذين قالوا بولاية علي^{عليه السلام} ولم يغيروا أو يبدلوا - بزعمهم - كما غير وبدل عموم

(١) دلائل الإمامة (١/ ١٥٣).

(٢) التفسير الصافي (١/ ٩)، وانظر: الصحابة^{عليهم السلام} عند الإمامية، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك سعود لرashed الزهراني: (ص ٩٠) وما بعدها، فقد نقل جملة من نصوص الإمامية في دعواهم نفاق الصحابة الكرام^{عليهم السلام}.

الصحابة عليهم السلام.

وقد اختلف الإمامية واضطربت رواياتهم في العدد القليل الذي لم يرتد - بزعمهم -؛ فمنهم من حصر هذا العدد في ثلاثة، ومنهم من بلغ به سبعة، ومنهم من زاد في ذلك إلى ما فوق العشرة، وبيان ذلك كما يلي:

روى الكليني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: (كان الناس أهل ردة، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة، - فقال الراوي -: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي) ^(١).

وروى الكشي في رجاله، عن أبي عبد الله أنه سأل عبد الملك ابن أعين، أي عن حال الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذا؟ فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون، قلت: من في المشرق ومن في المغرب؟ قال: فقال: إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان، وعمار، وشتيرة، وأبو عمرة، وصاروا سبعة) ^(٢).

وقد جاء في رواية - عندهم - عن الصادق أنه زاد في هذا العدد إلى ثلاثة عشر رجلاً، كلهم من المؤمنين - عندهم - لم يردوا فلماذا أثبتوا لهم الولاية، كما ذكر ذلك المجلسي وغيره، عن أبي جعفر الصادق أنه قال: (الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد

^(١) الكافي (٨/ ٢٤٦)، وانظر: بحار الأنوار: (٢٢/ ٣٥٠).

^(٢) رجال الكشي (ص ٧).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - دسعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة، مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم ابن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم^(١).

فهذا العدد هو أكثر ما ذكره في كتبهم، أما بقية الصحابة رضي الله عنهم، الذين تجاوزوا مائة ألف، فهم عند الشيعة الإمامية ممن ارتدوا وكفروا بعد وفاة النبي ﷺ، لعدم قولهم بإمامة علي بن أبي طالب وخلافته ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ.

فهذه الروايات -عندهم- منقولة عن أئمتهم المعصومين فهي روايات متواترة، -عندهم- لا يشكون في صحتها، وهذا ما يؤكد أحد آياتهم المتأخرين، حيث يقول في ذلك: (إن حديث ارتداد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث المتواترة، ووجهه أن إنكار ضروري الدين والمذهب يوجب الارتداد، فلما كانت الإمامة والخلافة أصلاً من أصول الدين، ومما آتاه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع فمن ردّ على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأنكر ما جاء به يكون مرتداً بإجماع المسلمين، وهذا معني ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

^(١) بحار الأنوار (١٠/٢٣٧).

وسلم إلا الثلاثة المذكورة^(١).

والعجب أن مؤلفات الإمامية التي نقلت هذه الروايات المنسوبة إلى أئمة آل البيت - عندهم - والتي تنص صراحة على ردة أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته إلا النزر القليل، قد نقلت عن الأئمة أيضا روايات أخرى تخالف ذلك وتنص على عدم ردتهم، فمن ذلك:

ما رواه الكليني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: (إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو إلى نفسه إلا نظره للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكان أحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام)^(٢).

فهذه الرواية عن أبي جعفر الباقر صريحة في عدم ردة الصحابة رضي الله عنهم، وأن علياً رضي الله عنه إنما ترك الدعوة إلى نفسه خوفاً عليهم من حصول الردة.

وقد رووا مثل ذلك عن أبي عبد الله الصادق وذلك لما سئل: (ما منع أمير المؤمنين أن يدعو الناس إلى نفسه ويجرد في عدوه سيفه؟ فقال: تخوف أن يرتدوا ولا يشهدوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣).

^(١) إحقاق عقائد الشيعة، لمحمد الوحيدى (ص ١٠٨).

(٢) الكافي، للكليني: (٨ / ٢٩٥)، وانظر: بحار الأنوار (٢٨ / ٢٥٥).

(٣) أمالي الطوسي (٢٣٤)، وانظر: بحار الأنوار: (٤٩ / ١٩٢) وغاية المرام: (٦ / ٢٧).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

وفي بعض الروايات المذكورة في كتبهم بيان حال المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ وموقف الصديق ﷺ منهم، فمن ذلك ما ذكره المجلسي: (أن الأشعث بن قيس ارتد وأناس من العرب لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: (نصلي ولا نؤدي الزكاة؟ فأبى عليهم أبو بكر ذلك وقال: لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أنقصكم شيئاً مما أخذ منكم نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأجاهدكم، ولو منعتموني عقالا مما أخذ منكم نبي لجاهدكم عليه، ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ حتى فرغ من الآية، فتحصن الأشعث بن قيس هو وأناس من قومه في حصن، وقال الأشعث: اجعلوا لسبعين منا أماناً، فجعل لهم، ونزل بعد سبعين ولم يدخل نفسه فيهم، فقال له أبو بكر: إنه لا أمان لك إنا قاتلوك^(١).

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة المناقضة لما ذكروه من القول بردة الصحابة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ، والعجب في ذلك: أننا نجد الرواية الواحدة وما يناقضها في كتاب واحد وعن إمام واحد.

^(١) أمالي الطوسي، (٢٦٢)، وانظر: بحار الأنوار (٢٨ / ١١).

الفصل الأول:

موقفهم من الآيات الواردة في مدح الله تعالى لعموم الصحابة

ﷺ وتزكيتهم لهم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من آية الوصف بالخيرية والمدح على الأمر بالمعروف.

المبحث الثاني: موقفهم من آية تزكية الصحابة بالصدق والأمر بالإقتداء
٣٣:

المبحث الثالث: موقفهم من آية التزكية بالإيمان الحق والمدح بالهجرة والجهاد.

المبحث الرابع: موقفهم من آية المدح بكثرة العبادة والنصرة لله ورسوله.

المبحث الخامس: موقفهم من آية المدح بالمحبة فيما بينهم ودعاء بعضهم لبعض.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

مَهْيَدٌ

ورد في مدح عموم الصحابة ﷺ والثناء عليهم عدد من الآيات الكريمة، والتي تبين فضلهم ومكانتهم، وتحت على الاقتداء بهم والسير على منهجهم، وهي صريحة في الثناء على جميع الصحابة ﷺ من غير استثناء أحد منهم، بل بمجرد إيمانهم وصحبته للنبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿يُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّجَ أَخْرَجَ سَطَفَهُ، فَتَازَرَهُ، فَاسْتَقَلَّتْ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن أبي داود في مدح الصحابة في قصيدته الحائية:

وقل خير قول في الصحابة كلهم ولائك طعاناً تعيب ونجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح أي للصحابة تمجيد^(١)
ونحن متعبدون بتوقير جميع الصحابة ﷺ وموالاتهم وتعظيمهم، لثناء الله عليهم، وشهادته لهم بالإيمان ونصرة نبيه ﷺ، وهجرتهم وجهادهم في سبيل الله.

قال أبو الحسن الأشعري: (وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من

(١) شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى: (١/ ٤٦٠).

ينقص أحدا منهم رضي الله عنهم أجمعين^(١).

وقد امتدحهم النبي ﷺ، وبين مكانتهم بقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٢).

قال حافظ الحكمي في سياقه لبيان العقيدة في الصحابة ﷺ: (ونشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم، وأن من أنفق مثل أحد ذهباً من بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين، بل يجوز عليهم الخطأ، ولكنهم مجتهدون للمصيب منهم أجران ولن أخطأ أجر واحد على اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيء ما وقع منهم إن وقع، وهل يغير يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه، رضي الله عنهم وأرضاهم)^(٣).

وأما الشيعة الإمامية فلما كانت هذه الآيات صريحة في مدح عموم الصحابة ﷺ وهي لا تتفق مع عقيدتهم تجاههم، فقد تلاعبوا بها؛ فأعملوا فيها التأويل والتحريف، ثم حملوها على أئمتهم وشيعتهم، كما سيتبين ذلك بالتفصيل في سياق موقفهم من تلك الآيات في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

^(١) الإبانة للأشعري: (٧٤).

^(٢) تقدم تخرجه.

^(٣) أعلام السنة المشورة: (١ / ٢٨١).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

المبحث الأول: موقفهم من آية الوصف بالخيرية والمدح على الأمر بالمعروف

قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فهذه الآية الكريمة خطاب من الله تعالى لهذه الأمة، حيث زكاها الله تعالى في هذه الآية الكريمة، وفضلها على جميع الأمم السابقة، وإن كان ذلك الخطاب يدخل فيه دخولا أوليا الصحابة عليهم السلام؛ إذ هم خير هذه الأمة، كما أنهم هم الموجودون حين نزلت الآية الكريمة.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالآية الكريمة هم عموم الصحابة عليهم السلام، كما روى ذلك الإمام الطبري بسنده عن الضحاك في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم^(١).

وقيل إن المراد بالآية الكريمة المهاجرين خاصة، وقد روي ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال في الآية الكريمة: (هم الذين خرجوا معه من مكة)^(٢).

^(١) جامع البيان (٤/ ٤٤).

^(٢) المرجع السابق (٤/ ٤٣).

وقيل في المراد بها عموم الأمة ممن اتصف بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١). قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعثَ فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: خياراً ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

والمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير هذه الأمة، التي هي خير الأمم، فالآية نص في مدحهم والثناء عليهم رضي الله عنهم، وقد استدلل بها العلماء على عدالتهم، وفضلهم. قال الخطيب البغدادي: (عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣)).

فهذا هو تفسير أهل السنة والجماعة لهذه الآية الكريمة، حيث جعلوها دالة على الثناء على الصحابة رضي الله عنهم بكونهم المقصودين بالآية الكريمة كما فسرها بذلك بعض العلماء، أو أنهم يدخلون في ذلك دخولا أولياً لكونهم هم خير هذه الأمة، التي هي خير الأمم.

^(١) انظر جامع البيان: (٤/ ٤٤-٤٥)، والمحزر الوجيز (ص ٣٤٢).

^(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٤٢٠).

^(٣) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (ص ٦٣-٦٤).

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

يتضح موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة الصريحة في تزكية الصحابة عليهم السلام والثناء عليهم، فيما يلي:

أ- يذهب الشيعة الإمامية إلى أن الآية الكريمة لم تنزل بهذا النص المرقوم في المصاحف، وأنها حرفت وغيرت، حيث زعموا أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله بلفظ: {كنتم خير أئمة} بدلا من {أمة}، وفي بعض الروايات أنها نزلت {أنتم خير أمة} بدلا من قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ}.

قال القمي في معرض كلامه عما نزل -بزعمه- خلاف ما أنزل الله فقال: (وأما ما كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}، قال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: {خَيْرَ أُمَّةٍ} يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ ف قيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت {كنتم خير أئمة أخرجت للناس}؛ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} ^(١).

وروي عن الباقر أنها نزلت: {أنتم خير أمة}، وفي ذلك يقول المجلسي: (قرأ الباقر عليه السلام: {أنتم خير أمة أخرجت للناس} بالآلف إلى آخر الآية، نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا

^(١) تفسير القمي: (١/ ١٠).

محمدًا صلى الله عليه وآله وعليًا والأوصياء من ولده -عليهم السلام-^(١).

ب- حمل الشيعة الإمامية هذه الآية الكريمة على أئمتهم من الأوصياء - كما يزعمون - دون غيرهم من الأمة، روى العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: (إنما أنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وفيه وفي الأوصياء خاصة، فقال: {كنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}، هكذا والله نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمدًا وأوصيائه صلوات الله عليهم)^(٢).

وفي رواية عنه أنها إنما نزلت في آل البيت، رواها أيضا العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (في قراءة علي عليه السلام: {كنتم خير أئمة أخرجت للناس}، قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله)^(٣).

قال المجلسي في تعليقه على ما ورد من الروايات في المراد بالآية: (تأويله عليه السلام المراد بالأئمة الأئمة -عليهم السلام-، وقيل: المخاطب بها هم -عليهم السلام-، -يعني: أهل البيت-؛ فإن شيعتهم على طريق واحدة والأول أظهر)^(٤).

^(١) بحار الأنوار للمجلسي: (١٥٩/٢٤).

^(٢) تفسير العياشي: (١٩٥/١).

^(٣) المرجع السابق: (١٩٥/١).

^(٤) بحار الأنوار: (١٥٩/٢٤).

المناقشة:

تبين مما تقدم من عرض لموقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة أن موقفهم من الآية يتلخص في أمرين:

أ- النص على تحريف الآية الكريمة، وذكر بعض الروايات عن أئمتهم في ذلك.

ب- القول بتخصيص الآية في أئمتهم أو أهل البيت، دون غيرهم.

وأما الجواب على هذا الموقف المخالف لظاهر الآية الكريمة، فيمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - أن القول بتحريف الآية الكريمة، وأنها نزلت على خلاف ما هو موجود في المصحف العثماني، قول مردود عليهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الإمامية حرفوا كثيرا من الآيات القرآنية - كما تقدم - بما يخدم عقيدتهم وغلوهم في الأئمة، وقد تقدم جملة من الأمثلة على ذلك.

الوجه الثاني: أن ذلك مخالف لما تكفل الله سبحانه به من حفظ القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.

الوجه الثالث: أنه قد ورد عن علي عليه السلام أنه أثنى على مصحف عثمان عليه السلام وقال: إن جميع ما فيه قرآن وأن الأخذ به نجاة من النار.

فقد ذكر سليم بن قيس أن طلحة عليه السلام سأل علياً عليه السلام قال: (فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال عليه السلام: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوت من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا وفرض طاعتنا، فقال طلحة:

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي^(١).

٢- قولهم بتخصيص الآية الكريمة في أئمتهم أو آل البيت، مردود أيضا عليهم، لكونهم إنما قالوا ذلك بناء على ما ذكروه من الروايات في تحريف الآية الكريمة، وهي روايات مردودة بما تقدم من الأوجه، وقد كذبوها على أئمتهم كما هي طريقتهم في ذلك.

والآية صريحة في النص على خيرية هذه الأمة المحمدية، لكونها متصفة بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك أن صحابة رسول الله ﷺ، الذين هم خير القرون، هم أولى من يدخل في هذه الآية الكريمة؛ إذ هم الموجودون حين نزولها، ولذا ذهب جمع من المفسرين إلى أنهم هم المعنيون في الآية الكريمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على الإمامية في قولهم بسبب الصحابة ﷺ: (فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)^(٢).

٣- أن ما ذكره من القول بالتحريف، وتخصيص ذلك بالأئمة مخالف لما نص عليه كثير من مفسري الإمامية كالطوسي والطبرسي وغيرهما؛ حيث ذكرا خلاف المفسرين في الآية

^(١) كتاب سليم بن قيس (ص ٢١٢).

^(٢) الصارم المسلول لابن تيمية (٣/ ١١١١).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الكريمة، دون الإشارة إلى ما نص عليه جمهور الإمامية من القول بالتحريف والتخصيص، وقد سرد الطوسي الأقوال في المراد بالآية، ومنها القول بأنها في الصحابة خاصة، وفي ذلك يقول الطوسي: (اختلف المفسرون في المعنى بقوله: ﴿كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، فقال قوم: هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله ذكره ابن عباس، وعمر بن الخطاب، والسدي، وقال عكرمة: نزلت في ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وقال الضحاك: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة، وقال مجاهد: معناه ﴿كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ إذا فعلتم، ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله والعمل بما أوجبه، وقال الربيع: معناه ﴿كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ لأنه لم يكن أمة أكثر استجابة في الإسلام، من هذه الأمة^(١).

^(١) تفسير الطوسي: (٢/ ٥٨٥)، وانظر: تفسير الطبرسي: (٢/ ٣٦٣).

المبحث الثاني: موقفهم من آية تزكية الصحابة بالصدق والأمر بالاعتداء بهم

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].
فهذه الآية الكريمة فيها أمر المؤمنين بما يقتضيه الإيمان من تقوى الله ﷻ، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأن يكونوا مع الصادقين في إيمانهم وجهادهم، وهم النبي ﷺ، وأصحابه ﷺ، على ما فسرها به السلف -رحمهم الله-؛ فقد دلت الآية الكريمة على تزكية الصحابة ﷺ، والثناء عليهم والأمر بالاعتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم.

قال البغوي في تفسيره للآية الكريمة: (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاص نية)^(١).

وروى الإمام الطبري بسنده عن نافع في قول الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: (مع النبي ﷺ وأصحابه)^(٢)، وروى أيضا بسنده عن الضحاك قال: (مع أبي بكر وعمر وأصحابهما، رحمة الله عليهم)^(٣).

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق

^(١) تفسير البغوي: (٤/ ١٠٩).

^(٢) جامع البيان: (١١/ ٦٣).

^(٣) المرجع السابق: (١١/ ٦٣).

حسن بعد قصة الثلاثة حين نفعهم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين... ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي مع الذين خرجوا مع النبي ﷺ لا مع المنافقي، أي: كونوا على مذهب الصادقين وسيلهم^(١).

والمقصود أن هذه الآية الكريمة نص صريح في تركية الصحابة ﷺ والثناء عليهم، والأمر بالكون معهم والافتداء بهم، كما فسر لها بذلك طائفة من السلف من الصحابة ﷺ والتابعين وغيرهم.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

خالف الشيعة الإمامية ما ورد عن السلف في تفسير هذه الآية الكريمة وبيانهم لما دلت عليه من الثناء على الصحابة ﷺ، والأمر بالافتداء بهم، حيث ذهب الإمامية -كعاداتهم- إلى أن المراد بالصادقين في الآية الكريمة، هم آل محمد والأئمة الأوصياء دون غيرهم، وفي ذلك يقول القمي في تفسيره لهذه الآية: (وقوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب وآل محمد -عليهم السلام-...، وقال الله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وهم آل محمد -عليهم السلام- قال علي ابن إبراهيم في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ هم الأئمة -عليهم السلام-^(٢).

^(١) الجامع لأحكام القرآن: (٤٢٠-٤٢١).

^(٢) تفسير القمي: (٣٠٧).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

وقال الكاشاني في تفسيره لهذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: (ورد: إيانا عنى، وفي رواية: (الصادقون هم الأئمة، والصدّيقون بطاعتهم)، وفي أخرى: (لما نزلت هذه الآية قال سلمان: يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي عليه السلام وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة)^(١).

المناقشة:

مما تقدم في سياق موقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة يتضح خطأ ما ذهبوا إليه من تخصيص الآية الكريمة بعلي بن أبي طالب وغيره من أئمتهم، ومخالفتهم لما ورد عن السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، في بيان أن المراد بها النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه رضي الله عنهم فإنهم هم الصادقون، كما دل على ذلك سياق الآيات، ولا شك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أوائل من يدخل في هذه الآية الكريمة، إلا أن ذلك ليس خاصا به دون سائر الصحابة رضي الله عنهم كما تقول الإمامية.

وعلى ذلك حملها العلماء من المحققين، واستدلوا بها على فضل الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم، قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - في كلام له عن الصحابة رضي الله عنهم: (وقد أثنى الله سبحانه عليهم بما لم يثنه على أمة من الأمم سواهم فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي:

^(١) تفسير الأصفى للكاشاني: (١/ ٤٩٨).

عدولا خيارا... وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وهم محمد وأصحابه^(١).

وهذا القول قد ذكره بعض مفسري الإمامية في جملة ما قيل في المراد بالآية الكريمة، ومن أشار إلى ذلك الطبرسي، فقال في تفسيره لهذه الآية الكريمة، بعد ذكره لبعض الأقوال فيها: (وقيل: مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، عن نافع، وقيل: مع الذين صدقت نياتهم، واستقامت قلوبهم وأعمالهم، وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢).

^(١) هداية الحيارى: (ص ١٢٥-١٢٦).

^(٢) مجمع البيان للطبرسي: (٥/ ١٤٠).

المبحث الثالث: موقفهم من آية التزكية بالإيمان الحق والمم بم الهجرة والجهاد

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ ﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧٥ [الأنفال: ٧٤-٧٥].

فهاتان الآيتان الكريمتان تدلان على فضل عموم الصحابة ﷺ والثناء عليهم، فالآية الأولى صريحة في الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ.

وأما الآية الثانية فهي صريحة أيضا في الثناء على من آمن بعد السابقين الأولين، ثم شاركهم في الهجرة والجهاد في سبيل الله تعالى، فقد دلت الآية على أنه مثلهم في تحقيق الإيثار وحصول الثواب والأجر العظيم.

قال البغوي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾: (لا مزية ولا ريب في إيمانهم، قيل: حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين، ﴿ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الجنة، فإن قيل: أي معنى في تكرار هذه الآية؟ قيل: المهاجرون كانوا على طبقات: فكان بعضهم أهل الهجرة الأولى، وهم الذي هاجروا قبل الحديبية، وبعضهم أهل الهجرة الثانية، وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة، وكان بعضهم ذا هجرتين: هجرة الحبشة والهجرة إلى

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

المدينة، فالمراد من الآية الأولى الهجرة الأولى، ومن الثانية الهجرة الثانية^(١).
وقال السعدي - بعد كلامه عن دلالة الآية الأولى على الثناء على السابقين من المهاجرين والأنصار -: (وكذلك من جاء بعد هؤلاء المهاجرين والأنصار، ممن اتبعهم بإحسان فآمن وهاجر وجاهد في سبيل الله، ﴿فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم)^(٢).
والمقصود أن الآية الأولى قد دلت على الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والآية الثانية دلت على الثناء على من آمن بعدهم، ثم شاركهم في الهجرة والجهاد في سبيل الله تعالى، فالآيتان تدلان على الثناء على عموم الصحابة رضي الله عنهم وآمن بعد فتح مكة؛ لأن الآيتين نص فيمن آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله تعالى، وإن كان من آمن بعد الفتح قد شارك السابقين في الإيمان والجهاد، دون الهجرة، لكونها انقطعت في حقهم بعد فتح مكة، لقوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح»^(٣)، أي: فتح مكة، إلا أنهم داخلون في قوله ﷺ: «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٤)، وعلى هذا فتتفق الآية الكريمة مع ما ورد في الآيات الأخرى في الثناء على جميعهم ﷺ؛ كقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ

^(١) تفسير البغوي: (٣/ ٣٨٠).

^(٢) تفسير السعدي: (ص ٣٢٨).

^(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة: (٣/ ١١٨٢) رقم (١٨٦٤).

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده، (١/ ١١)، رقم (٩).

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴿الآية [الفتح: ٢٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من كان قد أسلم من الطلقاء وهجر ما نهى الله عنه كان له معنى هذه الهجرة، فدخل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥]، كما دخل في قوله تعالى ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [النساء: ٩٥] ^(١). فهذا هو تفسير الآية الكريمة عند أهل السنة والجماعة؛ حيث فسروا الآية على ظاهرها، فقد دلت بظاهرها على الثناء على من جاء بعد السابقين الأولين، ممن شاركهم في هذه الأوصاف، فدخل في ذلك عموم الصحابة رضي الله عنهم.

موقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة:

ذهب القمي وغيره من متقدمي الإمامية إلى أن المراد بالآية الأولى هو علي رضي الله عنه وشيعته، وفي ذلك يقول القمي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد) ^(٢).

وقد استدل الإمامية بالآية الثانية على أن عليا رضي الله عنه أفضل الصحابة رضي الله عنهم؛ حيث ذهبوا إلى أنه هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وفي ذلك يقول المجلسي: (ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم المجاهدين، وفُضِّلَ عليهم -أي: علي- كلهم، فقال: ﴿وَأُولَٰئِكَ

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤/ ٤٦٣).

(٢) تفسير القمي: (١/ ٢٥٥).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فعلي عليه السلام سبقهم بالإيمان ثم بالهجرة إلى الشعب ثم بالجهاد، ثم سبقهم بعد هذه الثلاثة الرتب بكونه من ذوي الأرحام، فأما أبو بكر فقد هاجر إلى المدينة إلا أن لعلي مزايا فيها عليه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله أخرجه مع نفسه أو خرج هو لعله وترك عليا للمبيت باذلاً مهجته، فبذل النفس أعظم من الاتقاء على النفس في الهرب إلى الغار^(١).

وقد أخذ بظاهر الآية في دلالتها على الثناء على من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله بعد ذلك طائفة من مفسري الإمامية كالطبرسي والكاشاني وغيرهما، إلا أنهم - كعادتهم - لم يصرحوا بالنص على الصحابة عليهم السلام، كما نص على ذلك مفسرو أهل السنة.

يقول الطوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (أخبر الله تعالى بأن الذين هاجروا بعد هجرة من هاجر، وقيل أراد بعد الفتح وجاهدوا مع المؤمنين بأن قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ ومعناه حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ومواريتهم ونصرتهم)^(٢).

ويقول الكاشاني في تفسيره للآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾: (أي: اللاحقين بعد السابقين، ﴿فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾: من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم)^(٣).

^(١) بحار الأنوار (٣٨ / ٢٨٩).

^(٢) التبيان للطوسي (٥ / ١٦٥)، وانظر: جمع الجوامع للطبرسي: (٢ / ٤١).

^(٣) التفسير الاصفى للكاشاني: (١ / ٤٤٩).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

المناقشة:

ما ذكره القمي وغيره من مفسري الإمامية من نزول الآية في علي وشيعته عليه السلام دعوى لا دليل عليها، وهو منهج سلكه كثير من الشيعة الإمامية في حمل آيات الثناء والمدح على أئمتهم وشيعتهم دون غيرهم^(١)، بل مجرد اسم الإيمان - عندهم - لا ينصرف إلا إلى الأئمة وشيعتهم، كما روى الكليني عن أبي بصير قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: ما تعني بقولك: والمؤمنين؟ قال: (من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم)^(٢).

وأما استدلال الشيعة الإمامية بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] على أن المراد بذلك علياً دون غيره، وبهذا فضלוه على غيره من الصحابة عليهم السلام، فذلك مردود عليهم، وتخصيصها بعلي عليه السلام دعوى لا دليل عليها، والحق أنها عامة في إرث جميع القربات كما نص على ذلك ابن عباس عليه السلام وغيره من أئمة التفسير.

قال ابن كثير: (أما قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] أي: في حكم الله، وليس المراد بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ خصوصية ما يطلقه علماء الفرائض على القرابة، الذين لا فرض لهم ولا هم عصبه، بل يُدُلُّون بوارث، كالخالة، والخال، والعمة، وأولاد البنات، وأولاد الأخوات، ونحوهم، كما قد يزعمه بعضهم

(١) انظر: بحث (موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على السابقين الأولين من الصحابة) فقد ذكرت فيه قول القمي وغيره من مفسري الإمامية ورددت عليهم.

(٢) الكافي للكليني: (٢/ ٢٧٠)، وانظر: وسائل الشيعة: (٣٨٣/ ١٦).

ويحتج بالآية، ويعتقد ذلك صريحاً في المسألة، بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القربات، كما نص ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة وغير واحد: على أنها ناسخة للإرث بالحلف والإخاء اللذين كانوا يتوارثون بهما أولاً وعلى هذا فتشمل ذوي الأرحام بالاسم الخاص^(١).

(١) تفسير ابن كثير: (١٣٣/٧).

المبحث الرابع: موقفهم من آية المدم بكثرة العبادة والنصرة لله ورسوله

قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

هذه الآية الكريمة صريحة في الثناء على صحابة رسول الله ﷺ؛ إذ هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، أي: مع الرسول ﷺ، فدخل فيها عموم أصحابه، من السابقين الأولين وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ممن آمن قبل الفتح وبعده. وقد تجلّى ذلك الفضل والثناء على الصحابة الكرام رضي الله عنهم في الآية الكريمة، في وصفهم بالشدّة على الكفار، والرحمة والمودة فيما بينهم، وكثرة صلاتهم وعبادتهم، ولذا وعدهم ﷺ بالمغفرة والأجر العظيم.

قال الإمام الطبري -رحمه الله-: (وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم... وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يقول: علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم^(١).

وقال ابن كثير: (وفي الآية الكريمة التنويه بذكر الصحابة ﷺ والثناء عليهم، في التوراة والإنجيل، ولذا لما شاهدتهم النصارى في بلاد الشام، تعجبوا منهم، كما قال مالك - رحمه الله -: (بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: (والله لهؤلاء خير من الحوارين فيما بلغنا)، وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة)^(٢).

والمقصود أن الآية الكريمة صريحة في الثناء على عموم صحابة النبي ﷺ ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، وبذلك فسرهما مفسرو أهل السنة والجماعة.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

يتضح موقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة بما يلي:

أ- ذهب كثير من الشيعة الإمامية، إلى أن المراد بالآية الكريمة هو علي ﷺ وشيعته، فهم الموصوفون - عندهم - بهذه الصفات دون غيرهم، وذكروا في ذلك عدة روايات، فمن ذلك:

ما رواه الطوسي في أماليه عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أنه سئل عن قول الله ﷻ:

^(١) جامع البيان: (١٠٩/٢٦).

^(٢) تفسير ابن كثير: (٢١٥/٤).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: سأل قوم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية، يا نبي الله؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا، فقد بعث محمد صلى الله عليه وآله، فيقوم علي بن أبي طالب فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا يخالطهم غيرهم، حتى يجلس على منبر من نور رب العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة، إن ربكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم، -يعني الجنة- فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل الجنة، ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، ويترك أقواماً على النار، فذلك قوله ﷺ: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم} يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له^(١).

وروى فرات بن إبراهيم بسنده عن أبي جعفر أنه سئل عن هذه الآية: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ قال: (فقال: مثل أجراه الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ثم يزرعهم في الأرحام ويخرجهم للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق، فمنهم أتقياء وشهداء، ومنهم الممتحنة

^(١) أمالي الطوسي: (ص ٣٧٨)، وانظر: بحار الأنوار: (٤/٨)، والتفسير الأصفى: (١١٨٩/٢).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

قلوبهم، ومنهم العلماء، ومنهم النجباء ومنهم النجباء ومنهم أهل التقى، ومنهم أهل التقوى ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله وفضلوا بها فضلوا^(١).

وروى الكليني بسنده عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (شيئتنا الرحاء بينهم)^(٢).

ب- صرح كثير من علماء الإمامية بخروج عموم الصحابة عليهم السلام من الثناء الوارد في الآية الكريمة، وذكروا في الاستدلال على ذلك، شبهات واهية، فمن ذلك:

١ - قولهم أن (من) في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ للتبويض، فلا يدخل في ذلك جميع الصحابة عليهم السلام.

يقول الهاشمي بن علي في معرض كلامه عن هذه الآية الكريمة: (فمن ينظر إلى أول الآية يرى أن الممدوحين مع رسول الله هم عموم الصحابة، لكن انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾، فلم يعد الله جميع الصحابة بالمغفرة والأجر، بل فقط من آمن وعمل صالحاً، ولو كان الوعد للجميع لقال: {وعدهم الله...} فتأمل)^(٣).

^(١) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: (ص ٤٢٣).

^(٢) الكافي للكليني: (١٨٦/٢).

^(٣) الصحابة في حجمهم الحقيقي، للهاشمي (ص ٢٥)، وانظر: مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت

٢- قالوا أن الصحابة عليهم السلام قد سجدوا للأصنام قبل بعثة النبي ﷺ ومحال أن يمدحوا في التوراة والإنجيل وقد فعلوا ذلك.

يقول شيخهم المفيد في كلامه على الآية الكريمة: (إن الله تعالى أخبر عمن ذكره بالشدة على الكفار، والرحمة لأهل الإيمان، والصلاة له، والاجتهاد في الطاعات، بثبوت صفته في التوراة والإنجيل، وبالسجود لله تعالى وخلع الأنداد، ومحال وجود صفة ذلك لمن سجوده للأوثان، وتقربه للآلات والعزى دون الله الواحد القهار، لأنه يوجب الكذب في المقال، أو المدحة بما يوجب الذم من الكفر والعصيان، وقد اتفقت الكافة على أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا وأبا عبيدة وعبد الرحمن قد عبدوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله الأصنام، وكانوا دهرًا طويلًا يسجدون للأوثان من دون الله تعالى، ويشركون به الأنداد، فبطل أن تكون أسماؤهم ثابتة في التوراة والإنجيل بذكر السجود على ما نطق به القرآن، وثبت لأمر المؤمنين والأئمة من ذريته -عليهم السلام- ذلك، للاتفاق على أنهم لم يعبدوا قط غير الله تعالى، ولا سجدوا لأحد سواه، وكان مثلهم في التوراة والإنجيل واقعا موقعه على ما وصفناه، مستحقا به المدحة قبل كونه لما فيه من الإخلاص لله سبحانه على ما بيناه، ووافق دليل ذلك برهان الخبر عمن ذكرناه من علماء آل محمد صلوات الله عليهم، بما دل به النبي صلى الله عليه وآله ^(١).

(٦٦/٥٨).

^(١) الإفصاح للمفيد: (ص ١٥٣).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - دسعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

ففي هذا النص التصريح بخروج الصحابة عليهم السلام وعلى رأسهم كبارهم ممن بشرهم النبي ﷺ بالجنة، من الثناء والمدح الوارد في الآية الكريمة، وأن ذلك الثناء خاص بأئمتهم دون غيرهم.

المنافسة:

يمكن إجمال مناقشة موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة، والرد عليهم فيما يلي:

١ - ما ذكره الطوسي وغيره، من أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ وفيه إعطاء علي عليه السلام لواء النور، وأنه سيد الناس يوم القيامة... إلى آخر ما ذكره، فذلك مردود عليهم لأمر عدة:

- أ- أن هذا الحديث يدل على تناقضهم في موقفهم تجاه الصحابة عليهم السلام من جهتين:
- روايتهم لهذا الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مع تكفيرهم له في جملة عموم الصحابة عليهم السلام سوى نفر قليل منهم، وليس ابن عباس -رضي الله عنهما- منهم.
- أن ظاهر هذه الرواية، الشهادة للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار عليهم السلام بدخول الجنة، بما فيهم كبارهم كأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وإن لم يعترفوا بولاية علي عليه السلام كما يدل على ذلك قوله في الرواية السابقة: (ولا يزال يعرض عليه -أي: علي- جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، ويترك أقواما على النار، فذلك قوله ﷺ: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم}، يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

الولاية له^(١)، وهذا مناقض لقولهم بكفر عموم الصحابة ﷺ لجحدهم النص على ولاية علي ﷺ.

ب- اشتمل هذا النص على الغلو في علي ﷺ حتى قدموه على مقام الأنبياء -عليهم السلام-، بل بلغ بهم الغلو فيه إلى أن جعلوه حاكما في دخول الجنة والنار.

ج- أن هذا الحديث مختلق مكذوب على النبي ﷺ لم يذكره أحد من أصحاب الكتب المعتمدة في الرواية عند أهل السنة والجماعة، بل هو أيضا مردود عندهم لأنه من طريق ابن عباس -رضي الله عنهما-.

٢- ما ذكره الكليني وغيره من تخصيص الثناء الوارد في الآية بالشيعة، مردود عليهم، يرده ظاهر الآية الكريمة، كما هو واضح لمن تأمل في ظاهر الآية ممن أراد معرفة الحق وتجرد عن الهوى والتعصب.

٣- ما ذكره شيخهم المفيد من إخراج الصحابة ﷺ من الثناء الوارد في الآية الكريمة، لكونهم قد سجدوا للأصنام وعبدوا غير الله تعالى، مردود بأن وصفهم بذلك إنما كان بعد دخولهم في الإسلام وعبادتهم لله تعالى.

٤- قولهم أن (من) في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ للتبويض، فلا يدخل في ذلك جميع الصحابة ﷺ مردود عليهم بما يلي:

^(١) أمالي الطوسي: (ص ٣٧٨)، وانظر: بحار الأنوار: (٤/٨)، والتفسير الأصفي: (١١٨٩/٢).

أ- أن أول الآية الكريمة إنما ذكر فيها صنف واحد، وهم أهل الإيمان والعمل الصالح، وقد زكاهم الله بقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ولم يذكر معهم أهل النفاق أو غيرهم، فلا يصح إذا أن يقال: إن ﴿مِنْهُمْ﴾ للتبعيض، وآخر الآية تأكيد لأولها.

ب- وأما معنى (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ فلا يخرج عن أحد أمرين:

- أن تكون لبيان الجنس، أي: الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هؤلاء وأمثالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن قيل: لم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾؟ ولم يقل وعدهم كلهم، قيل: كما قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [النور: ٥٥] ولم يقل وعدكم، ومن تكون لبيان الجنس فلا يقتضي أن يكون قد بقى من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]؛ فإنه لا يقتضي أن يكون من الأوثان ما ليس برجس^(١).

قال الزبيدي: (وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، للتبيين لا للتبعيض كما زعم بعض الزنادقة الطاعنين في بعض الصحابة، والمعنى: الذين هم هؤلاء^(٢)).

- أنها مؤكدة، أي: وعد الله هؤلاء كلهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا، قال أبو القاسم الأنباري،

^(١) منهاج السنة: (٣٨/٢).

^(٢) تاج العروس: (٢١٠/٣٦)، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس: (٢٠٦/٤)، وفتح القدير للشوكاني: (٨١/٣).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

فيما نقله عن الكسائي وغيره من أهل اللغة: (قوله ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ قالوا: فـ (من) ليست في هذا الموضع مُبْعَضَةً، إنما المعنى: وعدهم الله كلهم مغفرة وأجراً عظيماً فدخلت (من) للتوكيد^(١).

^(١) الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري: (١/ ١٨)، وانظر: فتح القدير: (٣/ ٢٥٣).

المبحث الخامس: موقفهم من آية المدم بالمحبة فيما بينهم ودعاء بعضهم لبعض

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فهذه الآية الكريمة ذكرت بعد سياق آيتين كريمتين في الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْطُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّ شَخْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩].

الآيتان الأولى والثانية نص صريح في الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ، وأما الآية الثالثة فدلالاتها ظاهرة في كل من جاء بعد أولئك السابقين، وسار على طريقتهم في صدق الإيمان، ومحبة المؤمنين، والدعاء لمن سبق منهم، وسلامة الصدور لهم، ولا شك أن بقية الصحابة ﷺ ممن آمنوا بعد صلح الحديبية، هم في مقدمة من يدخل في هذه الآية الكريمة، إذ هم أول من جاء بعد السابقين الأولين ﷺ وعلى هذا تكون الآيات الثلاث شاملة لعموم الصحابة ﷺ.

ويدخل في الآية الثالثة من جاء بعد الصحابة ﷺ من التابعين وهكذا يتتابع في ذلك كل من سار على طريقتهم إلى يوم القيامة.

قال البغوي: (قوله ﷻ): ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: التابعين، وهم الذين يحيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

بالإيمان والمغفرة فقال: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشًا وحسدًا وبغضًا، ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ من كان في قلبه غِلٌّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية؛ لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاثة منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين^(١).

ومراد البغوي - رحمه الله - بقوله (يعني: التابعين) أي: من جاء بعد أولئك السابقين الأولين، فدخل فيهم كل من جاء بعدهم من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم.

وقال الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (ثم لما فرغ سبحانه من الثناء على المهاجرين والأنصار، ذكر ما ينبغي أن يقوله من جاء بعدهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة، وقيل: هم الذين هاجروا بعد ما قوي الإسلام، والظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخر إسلامهم في عصر النبوة، ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوة إلى يوم القيامة؛ لأنه يصدق على الكل أنهم جاءوا بعد المهاجرين الأولين والأنصار)^(٢).

فهذا هو تفسير الآية الكريمة عند أهل السنة والجماعة، حيث ذهبوا إلى شمول الثناء والمدح في الآيات الثلاث لعموم الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم

^(١) تفسير البغوي: (٨ / ٧٩).

^(٢) فتح القدير: (٥ / ٢٠١).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

من الصحابة رضي الله عنهم ثم من تبعهم من المسلمين بإحسان إلى يوم القيامة.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

يذهب الشيعة الإمامية إلى أن المراد بالآيات الثلاث، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨-١٠]، هم علي رضي الله عنه والأئمة بعده وشيعتهم، ولا يدخل في ذلك عموم الصحابة رضي الله عنهم ممن أقروا بخلافة الصديق رضي الله عنه، كما قال البحراني: (أما كون الصحابة صادقين فلا نسلم أن الفقراء الموصوفين بالصفات المذكورة كانوا هم المخاطبين لأبي بكر بالخلافة)^(١).

وروى الطوسي بسنده عن الحسن بن علي أنه قال: (كان أبي سابق السابقين إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُوْلَيْكَ أَكْثَمَ دَرَجَةً﴾ فأبي كان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً، وأولهم على وجده ووسعه نفقة، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم إلى الإيمان بنبيه صلى الله عليه وآله)^(٢).

^(١) النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة للبحراني: (ص ١٨١-١٨٢).

^(٢) أمالي الطوسي: (ص ٥٦٣)، وانظر بحار الأنوار: (١٠/ ١٤٠).

فهذه الرواية صريحة في الآية الكريمة على أن المراد بها علي عليه السلام وحده، حيث لم يذكروا الدعاء لغيره من السابقين الأولين عليهم السلام.

وقال الشيرازي في تفسيره للآية الكريمة وبيانه لمفهوم الصادقين في الآية: (بالرغم من أن مفهوم الصادقين - كما ذكرنا سابقا - مفهوم واسع، إلا أن المستفاد من الروايات الكثيرة أن المراد من هذا المفهوم هنا هم المعصومون فقط) ^(١)، ثم سرد بعض الروايات عن أئمتهم في ذلك.

المناقشة:

مما تقدم في بيان موقف الشيعة الإمامية من الآيات الكريمة، يتضح أنهم جعلوا الآيات الكريمة في علي وبعض شيعته والأئمة المعصومين من بعدهم، ونفوا دخول عموم الصحابة في ذلك المدح والفضل، فلم يذكروا مع علي عليه السلام أحدا من السابقين الأولين عليهم السلام ولا غيرهم من الصحابة الكرام، ويجب عن ذلك بما يلي:

١ - الآيتان الأولى والثانية عامة في جميع السابقين من المهاجرين والأنصار عليهم السلام وهما صريحتان في الدلالة على ذلك ^(٢).

٢ - أن القول بتخصيص الدعاء في الآية الكريمة بعلي عليه السلام مخالف لظاهر الآية الثالثة،

^(١) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: (٦/ ٢٦٢).

^(٢) ذكرت في بحث (موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على السابقين الأولين من الصحابة الكرام عليهم السلام) موقف الإمامية المنحرف من هاتين الآيتين ورددت عليهم.

حيث وردت بلفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ فكيف يقال أن المراد بها علي عليه السلام وعلي عليه السلام فرد واحد، والدعاء إنما جاء بلفظ الجمع؟.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة؛ فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين، وفي قلوبهم غل عليهم، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم، وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا نقيض مذهب الرافضة)^(١).

٣- أن القول بتخصيص الدعاء في الآية بعلي عليه السلام مخالف لما ذهب إليه عدد من مفسري الإمامية من القول بعموم ذلك في كل من سبق إلى الإيمان، كما قال الطبرسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني من بعد المهاجرين والأنصار، وهم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة...، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يدعون ويستغفرون لأنفسهم، ولمن سبقهم بالإيمان، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: حقدًا وغشا وعداوة، سألوا الله سبحانه أن يزيل ذلك بلطفه، وههنا احتراز لطيف، وهو أنهم أحسنوا الدعاء للمؤمنين،

^(١) منهاج السنة: (١٨/٢).

ولم يرسلوا القول إرسالا، والمعنى: اعصمنا ربنا من إرادة السوء بالمؤمنين، ولا شك أن من أبغض مؤمنا، وأراد به السوء، لأجل إيمانه، فهو كافر، وإذا كان لغير ذلك فهو فاسق^(١).

^(١) مجمع البيان: (٤٣٤/٩)، وانظر: التفسير الأصفى: (١٢٨٦/٢)، وتفسير الميزان: (٣٧٣/٩).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي و الأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د.سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

الفصل الثاني:

موقفهم من الآيات الواردة في بيان فوز عموم الصحابة
برضوان الله تعالى، ووعدهم بالجنة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من آية البشارة لهم بالفلاح والوعد
بالخلود في الجنات.

المبحث الثاني: موقفهم من آية الرضوان والوعد بالفوز
بالجنة.

المبحث الثالث: موقفهم من آية وعد الجميع السابق
واللاحق بالحسنى

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات التناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

مَهَيِّدٌ

تقدم في الفصل الأول ذكر ما ورد من الآيات الكريمة في مدح عموم الصحابة عليهم السلام والثناء عليهم، وبيان موقف الشيعة الإمامية من تلك الآيات الصريحة في ذلك، وفي هذا الفصل سأذكر ما ورد من الآيات الكريمة في البشارة لعموم الصحابة الكرام برضوان الله تعالى عنهم ووعدهم بالفوز بالجنة، والنعيم المقيم، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

روى حميد بن زياد قال: قلت يوماً لمحمد بن كعب القرظي: ألا تخبرني عن أصحاب الرسول فيما كان بينهم؟ وأردت الفتن، فقال: إن الله قد غفر لجميعهم، وأوجب لهم الجنة في كتابه، محسنهم ومسيئهم، قلت له: وفي أي موضع أوجب لهم الجنة؟ قال: سبحانه الله ألا تقرأ قوله: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] إلى آخر الآية؟ فأوجب الله لجميع أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - الجنة والرضوان^(١).

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة في بشارة عموم الصحابة عليهم السلام برضوان الله ووعدهم

١ - ذكره السيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٤٨٥)، وعزاه إلى أبي الشيخ عن حميد، وذكره البغوي في تفسيره: (٤/ ٨٨).

بالجنة، مما سأذكره في مباحث هذا الفصل.
وسيتضح أن موقف الإمامية من تلك الآيات لا يختلف كثيرا عن موقفهم من آيات المدح والثناء، حيث تلاعبوا بها، وحملوها على ما يخدم عقيدتهم المنحرفة، كما سيتضح ذلك في المباحث التالية.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

المبحث الأول: موقفهم من آية البشارة بالقلام والوعد بالخلود في الجنات

قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩].

فهذه الآية الكريمة جاءت بعد ذكر قصة المنافقين وامتناعهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى، فبين الله تعالى في مقابل ذلك حال الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في قيامهم بجهاد المشركين بأموالهم وأنفسهم، فكان جزاؤهم أن وعدهم الله بالخلود في الجنات والفوز بما فيها من النعيم المقيم.

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره: لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتضت قصصهم المشركين، لكن الرسول محمد ﷺ والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم وأتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوا **﴿وَأُولَئِكَ﴾** يقول: وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم **﴿الْخَيْرَاتُ﴾** وهي خيرات الآخرة، وذلك: نساؤها، وجناتها، ونعيمها^(١)).

وقال ابن كثير: (لما ذكر تعالى ذم المنافقين، بين ثناء المؤمنين، وما لهم في آخرتهم، فقال:

^(١) جامع البيان: (٢٠٩/١٠).

﴿ لَنَكُنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَنَّهًا ﴾ إلى آخر الآيتين من بيان حالهم ومآلهم، وقوله: ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾ أي: في الدار الآخرة، في جنات الفردوس والدرجات العلى^(١).

والمقصود أن الآية الكريمة صريحة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم وبشارتهم بالفوز بالجنة والنعيم المقيم الذي لا يزول ولا يحول، ولا شك أنه يدخل في ذلك جميع الصحابة رضي الله عنهم ممن آمن قبل الفتح وبعده، ومن جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوات كلها أو بعضها، كغزوة بدر وأحد وتبوك وغير ذلك.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

لم أقف على نص صريح في تفسير هذه الآية الكريمة عند العياشي والقمي ونحوهما من متقدمي الإمامية، وذلك لكون تفاسيرهم مبنية على روايات الأئمة فإذا لم يجدوا في تفسير الآية رواية عن الأئمة تركوها من غير تفسير.

وقد ذهب بعض متأخري الإمامية إلى تفسير الآية الكريمة على ظاهرها، دون التصريح بلفظ الصحابة رضي الله عنهم كما فعل الطوسي والطبرسي وغيرهما.

يقول الطوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (لما أخبر الله تعالى عن حال المتأخرين عن النبي صلى الله عليه وآله والقاعدين عن الجهاد معه وأنهم منافقون قد طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، أخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ومن معه من المؤمنين المطيعين لله

^(١) تفسير ابن كثير: (٢/ ٤١٨).

ورسوله بأنهم يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالأموال التي ينفقونها في مرضاة الله وعدة الجهاد ويقاتلون الكفار بنفوسهم، ثم أخبر عما أعد لهم من الجزاء على أفعالهم تلك وانقيادهم لله ورسوله، فقال: ﴿وَأُولَئِكَ﴾ يعني النبي والذين معه، ﴿لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ في الجنة ونعيمها وخيراتها، وأنهم المفلحون أيضا الفائزون بكرامة الله، والخيرات هي المنافع التي تسكن النفس إليها وترتاح بها من النساء الحسنات^(١).

وقال الطبرسي في تفسيره لهذه الآية: (ثم مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين فقال سبحانه: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ ينفقونها في سبيل الله ومرضاته ﴿وَأَنْفُسِهِمْ﴾ يقاتلون الكفار، ثم أخبر سبحانه عما أعد لهم من الجزاء على انقيادهم لله ورسوله فقال: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ من الجنة ونعيمها، وقيل: الخيرات: المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا، والثواب والجنة في الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الظافرون بالوصول إلى البغية ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: هيأ وخلق لهم^(٢).

المناقشة:

هذه الآية الكريمة وإن لم أقف لمقدمي الإمامية على تفسير لها لكونهم يعتمدون على الروايات عن أئمتهم في ذلك، إلا أنهم لا يمكن أن يقولوا بدلالاتها على فضل عموم

^(١) التبيان للطوسي: (٥/ ٢٧٤).

^(٢) مجمع البيان: (٥/ ١٠٢)، وانظر: التفسير الصافي: (٢/ ٣٦٦)، وتفسير الميزان: (٩/ ٣٦١).

الصحابة ﷺ لمخالفة ذلك لما يعتقدونه من ردة الصحابة ﷺ عن الإسلام بجحد النص إلا عددا قليلا نحو العشرة أو أقل أو أكثر.

وهذه الآية الكريمة نص صريح في الرد عليهم وذلك لما يلي:

١- أنهم لا يمكن أن يصفوا من وصفوا في الآية بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ بالنفاق، لكون هذه الآية جاءت بعد التفصيل في الكلام على المنافقين وضمهم لعودهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى.

٢- يتعذر على الشيعة الإمامية، القول بأن ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ هم علي ﷺ ومن معه من شيعته الذين لا يتجاوز عددهم السبعة أو العشرة - كما تقدم - وذلك لأن المقام مقام جهاد، ولا يمكن أن يقابل النبي ﷺ جيش الكفار، والذي قد يبلغ المئات، بهذا العدد القليل.

٣- ما ذكره الطوسي والطبرسي، وإن كان صريحا في الأخذ بظاهر الآية الكريمة، إلا أنها لم يصرحا بالمراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ولم يرد في كلامهما ذكر للصحابة ﷺ مع أنهم هم المقصودون بذلك.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - دسعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

هذه الآية الكريمة صريحة في الترضي عن عموم الصحابة الكرام ﷺ فإن أول الآية الكريمة يدل على فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ وبشارتهم برضوان الله عليهم، والفوز بالجنة والنعيم المقيم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسِنُ﴾ فالمراد بهم أتباع السابقين الأولين عليهم السلام من اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، فقد دخلوا في ما وعد الله به السابقين من رضوان الله عليهم، ووعدهم بالفوز بالجنة.

ولا شك أن بقية الصحابة رضي الله عنهم ممن آمن بعد السابقين الأولين، هم أولى من يدخل في ذلك؛ إذ هم أول من جاء بعد السابقين الأولين، وعلى هذا تكون الآية الكريمة عامة في جميع الصحابة رضي الله عنهم السابقين منهم واللاحقين من آمن قبل الفتح وبعده.

ذكر البغوي في تفسيره هذه الآية - كما تقدم - عن حميد بن زياد أنه قال: (أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له: ما قولك في أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: جميع أصحاب رسول الله ﷺ في الجنة محسنهم ومسيئهم، فقلت من أين تقول هذا؟ فقال: يا هذا اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى أن قال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

وَرَضُوا عَنْهُ ﴿ وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَفْضَحْنَهُ﴾ شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة، قال حميد: فكأنني لم أقرأ هذه الآية قط^(١).

وقال الشوكاني - رحمه الله -: (ومعنى ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَفْضَحْنَهُ﴾: الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة، وليس المراد بهم التابعين اصطلاحاً، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي ﷺ، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية... ومع رضاه عنهم فقد ﴿أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في الدار الآخرة^(٢).

والمقصود أن الآية الكريمة نص صريح في فضل عموم الصحابة ﷺ والبشارة لهم برضوان الله عنهم، ووعدهم بالفوز بالجنة والنعيم المقيم، كما أنها صريحة في الحث على الاقتداء بهم، والسير على منهاجهم وطريقهم.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

ذهب القمي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْآخِرُونَ﴾ إلى أن المراد بذلك علي ﷺ وشيعته^(٣) الذين ثبتوا على ولايته، ولا شك أن آخر الآية وهو قوله

^(١) تفسير البغوي: (٤ / ٨٨).

^(٢) فتح القدير: (٢ / ٣٩٨).

^(٣) ذكرت في البحث السابق لهذا البحث - وهو موقفهم من الآيات الواردة في السابقين - الروايات الواردة في تفسير الآية بعلي ﷺ وشيعته، وناقشتهم في ذلك بما يكفي.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسَنُ﴾ مرتبط بما قبله، وعليه فيمكن بيان موقف الإمامية من الآية الكريمة فيما يلي:

١- ما ذهب إليه القمي وغيره من الإمامية تجاه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسَنُ﴾ من حمل الآية على علي عليه السلام وشيعته، وكل من ثبت على ولايته، يندرج - عندهم - على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسَنُ﴾ حيث إن اتباعهم لا يتحقق عند الإمامية إلا بالتصديق والثبات على ولاية علي عليه السلام، قال القمي في تفسيره للآية: (وهم النقباء: أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار، ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)^(١).

٢- أن بعض متأخري الشيعة الإمامية حمل قوله تعالى: ﴿يَحْسَنُ﴾ على الصحابة السابقين عليهم السلام مع أنها صريحة فيمن جاء بعدهم دون السابقين الأولين عليهم السلام، قال في الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: (كما أن التابعين إذا كانوا في خط الإيذان يوما وفي خط الكفر والإساءة يوما آخر يخرجون من خيمة رضا الله؛ فإن الموضوع ذاته وارد في الصحابة لأنهم في آخر سورة الفتح مقيدون بالإيذان والعمل الصالح أيضا، بحيث لو خرجوا عن هذا القيد ولو يوما واحدا لخرجوا عن رضوان الله سبحانه... وبتعبير آخر: إن كلمة ﴿يَحْسَنُ﴾ هي في شأن التابعين والمتبوعين جميعا، فأَي منهما خرج عن خط

^(١) تفسير القمي: (١/ ٣٠٣).

الإحسان فلن يشمله رضا الله ولطفه^(١).

المناقشة:

تفسير القمي وغيره من الإمامية لأول الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ بعلي عليه السلام وشيعته الذين ثبتوا - عندهم - على ولايته، دون بقية الصحابة عليه السلام تفسير منحرف لا دليل عليه، سوى غلوهم في أئمتهم، وكذا آخر الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسِنُ﴾ حيث يحملونها على شيعة علي ممن ثبت على ولايته دون غيرهم.

ولاشك أن الآية صريحة في دلالتها على البشارة بالجنة والرضوان لعموم الصحابة من السابقين الأولين ومن جاء بعدهم من الصحابة الكرام عليه السلام، وكذا من تبعهم بإحسان من التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

وعلي عليه السلام داخل في عموم السابقين الأولين من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم من الصحابة عليه السلام، وليست الآية خاصة به وبمن شاعبه كما يقول الإمامية، كما أن مفسري أهل السنة لا يمكن أن يقولوا بخصوصيتها بغيره من السابقين كأبي بكر وعمر ونحوهما من الصحابة عليه السلام.

وأما ما ذكره الشيرازي في تفسيره الأمثل حول هذه الآية فهو إشارة منه إلى القول بردة الصحابة عليه السلام وأن ذلك ممكن في حقهم، وذلك طبقاً لعدد من الروايات المصرحة بذلك

^(١) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: (١٦ / ٥٠١).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

في كتب الإمامية - كما تقدم - وهي مردودة بما تقدم من الآيات الواردة في الثناء عليهم وبشارتهم برضوان الله والخلود في الجنة والنعيم المقيم.

وقول الشيرازي: (إن كلمة ﴿يُحْسِنِ﴾ هي في شأن التابعين والمتبوعين جميعاً، فأَيُّ منهما خرج عن خط الإحسان فلن يشمله رضا الله ولطفه) مردود بظاهر الآية الكريمة حيث إن كلمة ﴿يُحْسِنِ﴾ إنما وردت في الآية في حق التابعين دون المتبوعين.

وأما إشارة الشيرازي إلى ما ورد في آخر سورة الفتح وهي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) فقد تقدم بيان موقف الإمامية من هذه الآية الكريمة والرد عليهم في المبحث الرابع من الفصل الأول.

المبحث الثالث: موقفهم من آية وعدهم جميعا بالحسنى

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

هذه الآية الكريمة صريحة في الثناء على عموم الصحابة رضي الله عنهم جميعا بالحسنى وهي الجنة، وهي صريحة أيضا في تفضيل من أنفق وقاتل قبل الفتح على من أنفق وقاتل بعد ذلك، والمراد بالفتح على القول الراجح - كما تقدم - هو صلح الحديبية.

قال ابن جرير الطبري - بعد ذكره للخلاف في المراد بالفتح في الآية الكريمة -: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية... وقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ يقول تعالى ذكره: وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقاتلهم أعداءه)^(١).

وقال السعدي - في تفسيره للآية الكريمة -: (كان السابقون وفضلاء الصحابة، غالبهم أسلم قبل الفتح، ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدر في المفضول، احتراز تعالى من هذا بقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من

^(١) تفسير الطبري: (٢٧ / ٢٢١).

قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم ﷺ، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة^(١).

والمقصود أن الآية الكريمة صريحة في فضل عموم الصحابة ﷺ والبشارة لهم جميعاً بالجنة، ولذا استدل العلماء بهذه الآية على القطع بأن الصحابة جميعاً من أهل الجنة لقوله ﷺ: ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْخُسَنَى﴾ كما قال ابن حزم وغيره^(٢).

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

ذهب الشيعة الإمامية إلى مخالفة الآية الكريمة الدالة على فضل عموم الصحابة ﷺ والبشارة لهم جميعاً بالجنة، فقد أخرج الإمامية عموم الصحابة ﷺ من هذه الآية الكريمة، وفي مقدمتهم كبارهم وسابقيهم كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من السابقين ﷺ، وفي ذلك يقول شيخهم المفيد في معرض رده على أهل السنة: (قد تعلق هؤلاء القوم أيضاً بعد الذي ذكرناه عنهم فيما تقدم من الآي بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْخُسَنَى وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ)؛ فزعموا بجهلهم أن هذه الآية دالة على أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا و عبد الرحمن وأبا عبيدة بن الجراح من أهل الجنة على القطع والثبات؛ إذ كانوا ممن أسلم قبل الفتح، وأنفقوا وقاتلوا الكفار، وقد وعدهم الله

^(١) تفسير السعدي: (ص ٨٣٩).

^(٢) الفصل في الملل والنحل: (٤/ ٩٣، ٩٤).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

الحسنى - وهي الجنة وما فيها من الثواب -... فيقال لهم: إنكم بنيتهم كلامكم في تأويل هذه الآية وصرف الوعد فيها إلى أئمتكم على دعويين: إحداهما: مقصورة عليكم لا يعضدها برهان، ولا تثبت بصحيح الاعتبار، والأخرى: متفق على بطلانها، لا تنازع في فسادها ولا اختلاف، ومن كان أصله فيها يعتمد ما ذكرناه، فقد وضع جهله^(١).

وقال الحلبي في سياق مناقشته لأهل السنة: (قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، قالوا: وهذه صفة المذمومين عندكم الممدوحين في الآية، والجواب: أن الخطاب في الآية متوجه إلى من أنفق وقاتل قبل الفتح من المؤمنين عند الله تعالى متقربا بهما للوجه الذي شرعا، فليدلو على تكامل هذه الصفات للقوم ليسلم لهم المقصود، فإن يتعرضوا لذلك يختص الكلام به وسقط تعلقهم بالآية، وإن لا يفعلوا فلا يقع لهم فيها، وكذلك القول في جميع ما مضى من الآيات ويأتي، فليتأمل لتقع المضايقة فيه، على أنا نتبرع ببيان تعري القوم من صفات المذكورين في الآية، أما الإيمان - الذي لا تصح قرينة من دونه - فقد دللنا على تعريضهم منه بما لا يختل على متأمل، فمنع من توجه الخطاب إليهم^(٢). وقد ذهب بعض علماء الإمامية إلى أن الآية الكريمة لا تدل على فضل عموم الصحابة ووعدهم بالجنة، وإنما تدل على فضل المنفقين والمجاهدين.

^(١) الإفصاح للمفيد: (ص ١٥٧).

^(٢) تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي: (ص ٣٨٤).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

يقول العاملي في معرض كلامه على الآية الكريمة: (أما آية ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾ الآية فلا تدل على أكثر من أنه تعالى وعد المنفقين أموالهم والمجاهدين بالحسن، وذلك مشروط بالتقوى وإخلاص النية، إنما يتقبل الله من المتقين^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن بعض مفسري الإمامية قد خالف الإمامية وفسر الآية على ظاهرها، وإن كان لم يصرح بالثناء على الصحابة عليهم السلام كما فعل الطبرسي في تفسيره للآية الكريمة حيث قال: (ثم بين سبحانه فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَدْ أُولَّيْتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا﴾ — بين سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكة، إذا انضم إليه الجهاد أكثر ثوابا عند الله، من النفقة والجهاد بعد ذلك، وذلك أن القتال قبل الفتح، كان أشد، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس، وفي الكلام حذف تقديره: لا يستوي هؤلاء مع الذين أنفقوا بعد الفتح، فحذف لدلالة الكلام عليه، وقال الشعبي: أراد فتح الحديبية، ثم سوى سبحانه بين الجميع، في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ أي: الجنة^(٢).

المناقشة:

ما ذهب إليه الإمامية من خروج عموم الصحابة عليهم السلام من الآية الكريمة وفي مقدمتهم

^(١) أعيان الشيعة للعاملي: (١/ ١١٣)، وانظر: التفسير الأصفى للكاشاني: (٢/ ١٢٦٥).

^(٢) مجمع البيان: (٩/ ٣٨٧).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

كبارهم ومقدميهم، مردود من وجوه:

١- أن الآية الكريمة صريحة في الثناء على عموم الصحابة ووعدهم بالجنة، كما يتضح ذلك في قوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾، وهذه الآية الكريمة ليست وحدها في الدلالة على ذلك، وإنما تندرج ضمن جملة من الآيات القرآنية الصريحة في ذلك، وقد ذكرت بعضها - كما تقدم - في مباحث مفردة .

٢- القول بإخراج عموم الصحابة عليهم السلام من الآية الكريمة قول منحرف مردود بظاهر الخطاب في الآية، حيث وجه الخطاب إليهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾، ثم يقال: إذا لم يكن الخطاب لهم، فلمن يكون الخطاب إذا؟ هل سيكون خاصاً بنفر قليل منهم، وهم الذين استثناهم الإمامية من الكفر والردة؟.

٣- أن هذا القول لا دليل عليه أصلاً - عندهم - سوى بعض الروايات المكذوبة على الأئمة، كما أن ذلك مناقض لعدد من الروايات الأخرى المصرحة بإيمانهم، وقد تقدم ذكر ذلك كله في بيان عقيدة القوم في الصحابة عليهم السلام.

٤ - أن منهج الإمامية في ذلك مضطرب متناقض، فتارة يصرحون بكفر الصحابة عليهم السلام وأنهم لم يدخلوا في الإسلام أصلاً، وتارة بنفاقهم، وتارة بردتهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وقد تقدم ذكر نماذج من أقوالهم في ذلك ^(١).

٥ - أن القول بكفر عموم الصحابة عليهم السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله أو ردتهم بعد وفاته، كما أنه

(١) انظر: نماذج من تناقضهم فيما تقدم ذكره من بيان عقيدتهم في عموم الصحابة عليهم السلام.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

مردود من جهة الشرع، فهو أيضاً مرود من جهة العقل؛ حيث يستحيل عقلاً أن يكون أولئك القوم الذين تركوا أهلهم وبلدانهم وأوذوا في سبيل دخولهم في الإسلام وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل ذلك، يستحيل في حكم العقل، أنهم لم يدخلوا في الإيمان حقاً، وأنهم إنما فعلوا ذلك نفاقاً، هذا لا يقوله عاقل يدري ما يقول، كما يستحيل أيضاً في حكم العقل أن يكونوا قد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ؛ إذا لو كان كذلك - كما تقول الإمامية - فما الذي حملهم على قتال المرتدين من بني حنيفة وغيرهم؟ فلو كان كما يقولون لكانت الفرصة مواتية لإعلان عودة الجاهلية وعبادة الأوثان، فما الذي منعهم من انتهاز ذلك والأمر بأيديهم ولم يخالفهم إلا نفر قليل لا يتجاوز الثلاثة أو الأربعة؟ لكنه الزيف والضلال، نسأل الله السلامة^(١).

ثم إن سبب هذه الردة - عند الإمامية - هو جحد النص وظلم علي عليه السلام، وهذا أيضاً مما يحكم العقل ببطلانه من وجوه عدة معلومة لدى كل عاقل يعرف سير الصحابة لاسيما خاصتهم وأكابرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم، وكانوا من أعظم الناس اختصاصاً به وصحبة له وقرباً إليه واتصالاً به، وقد صاهرهم كلهم وما عرف عنه أنه كان يذمهم ولا يلعنهم، بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويثني عليهم، وحيث أن

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية، للخطيب: (ص: ٦٦)، ومنهاج السنة: (٧/ ٤٧٥).

يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته؛ فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرب فأحد الأمرين لازم؛ إما عدم علمه بأحوالهم أو مداهنته لهم، وأيهما كان فهو أعظم القدح في الرسول ﷺ، كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه، ومن قد أخبر بما سيكون بعد ذلك، أين كان عن علم ذلك؟ وأين الاحتياط للأمة حتى لا يولي مثل هذا أمرها؟ ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله^(١).

٦- أن تكفير الصحابة والطعن فيهم من أعظم القدح في الرسول ﷺ؛ إذ هم أصحابه ونقله شرعه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول كما قال مالك وغيره، إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة)^(٢).

٧- وأما قول العاملي عن الآية الكريمة بأنها: (لا تدل على أكثر من أنه تعالى وعد المنفقين

(١) منهاج السنة: (٧/ ٤٥٨-٤٥٩).

(٢) المرجع السابق: (٧/ ٤٥٩).

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

أموالهم والمجاهدين بالحسنى، وذلك مشروط بالتقوى وإخلاص النية، إنما يتقبل الله من المتقين)، فذلك مردود بما يلي:

أ- أن الصحابة رضي الله عنهم هم المقصودون بذلك المتصفون بالإِنفاق والقتال في سبيل الله؛ إذا إنهم قد شاركوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته وجهاده للمشركين، بل إنه لم يتخلف منهم أحد إلا من عذر، كما بذل الأغنياء منهم أموالهم في النفقة على الفقراء وتجهيز الجيوش في سبيل الله تعالى.

ب- أنهم رضي الله عنهم قد ضربوا أروع الأمثلة في الإيمان والتقوى والإخلاص، ويكفي في ذلك تزكية الله لهم بذلك في عدد من الآيات القرآنية - كما تقدم - وهذا بلا شك يرد لمز العاملين وغيره لهم بعد ذكر وعدهم بالجنة في الآية بقوله: (وذلك مشروط بالتقوى وإخلاص النية، إنما يتقبل الله من المتقين)، وأصرح من ذلك ما ذكره الحلبي في قوله: (على أنا نتبرع ببيان تعري القوم من صفات المذكورين في الآية)، فكيف يقال ذلك لمن زكاهم الله وشهد لهم بالإيمان الصادق، وبشرهم بالجنة والرضوان؟ لكنه اتباع الهوى والضلال.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع، أسأل الله أن أكون قد وفقت للصواب، وأعتذر عما جرى فيه من تقصير وزلل، وفيما يلي أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

أولاً: نتائج البحث:

- ١- كثرة النصوص الدالة على عدالة الصحابة الكرام ﷺ مما يجعل المنصف لا يتردد في الشهادة لهم بذلك، وقبول رواياتهم على وجه الإطلاق.
- ٢- أن محبة عموم الصحابة ﷺ وذكر محاسنهم والترضي عنهم، داخل في محبة النبي ﷺ فهو دين يتقرب به المسلم إلى الله تعالى.
- ٣- تفاوت الصحابة ﷺ في المنزلة والفضل، فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار مقدمون في ذلك على من آمن بعد ذلك.
- ٤- غلو الشيعة الإمامية في أئمتهم ووصفهم بالصفات التي لا تليق إلا بالله تعالى، من علم الغيب، وتدير الكون، فضلاً عن إشراكهم لهم في العبادة من صلاة وحج وغيرهما.
- ٥- تعدد الروايات في مؤلفات الشيعة المعتمدة، في النقل عن أئمتهم في ردة عموم الصحابة ﷺ إلا نفر قليلا.
- ٦- ورود عدد من الروايات في كتب الإمامية المناقضة لما اشتهر عندهم من القول بردة الصحابة ﷺ، إلا أنهم يخفون تلك الروايات ولا يذكرونها لأتباعهم.
- ٧- تحريف الشيعة الإمامية للنصوص الواردة في فضل الصحابة ﷺ وتجريدتهم من تلك الفضائل العظيمة، بحملها على أئمتهم وشيعتهم.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

ثانيا: التوصيات:

- ١- إبراز موقف القرآن الكريم من عموم الصحابة الكرام ﷺ، وحث الباحثين على المزيد من البحوث في ذلك.
- ٢- بيان موقف الشيعة الإمامية من العشرة المبشرين بالجنة، وما ورد في فضلهم من النصوص، وكشف شبهات الشيعة تجاه النصوص الواردة في فضلهم.
- ٣- نقد موقف الشيعة الإمامية في موقفهم من نساء النبي ﷺ، وما ورد في الثناء عليهن - رضي الله عنهن - من النصوص.
- ٤- إبراز فضائل أبي بكر الصديق ﷺ نظرا لحقد الشيعة الإمامية عليه وكثرة كلامهم عن إمامته.
- ٥- بيان مكانة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - والتشنيع على الإمامية في سبهم لها، وكشف أباطيلهم الزائفة تجاه ما ورد في الثناء عليها من النصوص.
- ٦- الكشف عن تناقضات الشيعة الإمامية في كثير من مسائل الاعتقاد، لاسيما ما يتعلق بالصحابة الكرام ﷺ.

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

المراجع

١. الإبانة على أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: حماد الأنصاري [الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مركز شئون الدعوة، ط الثانية، ١٤٠٥هـ].
٢. الاحتجاج، للطبرسي، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرساني [دار النعمان للطباعة، النجف، ١٣٣٩هـ].
٣. الإحكام للأمدى، تعليق عبد الرازق عفيفي [ط الأولى، ١٣٨٨هـ].
٤. الإصابة في تمييز الصحابة ﷺ، لابن حجر، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي [دار الهجرة، ط الأولى، ١٤٢٩هـ].
٥. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنبذة من العلماء [وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢١هـ].
٦. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د. ناصر بن عبد الله القفاري بدون، ط الأولى، ١٤١٤هـ].
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي [مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ].
٨. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير زاهد [عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩هـ].
٩. أعلام السنة المثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة لحافظ حكيم، تحقيق:

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

- شميم السلفي [دار أحد، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٥هـ].
١٠. إعلام الموقعين لابن القيم [دار الباز، مكة المكرمة، بدون].
١١. الأمالي للطوسي [مؤسسة البعثة، قم، ط الأولى، ١٤١٤هـ].
١٢. أوائل المقالات للمفيد [دار المفيد لطباعة والنشر، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٤هـ].
١٣. بحار الأنوار للمجلسي [مؤسسة الوفاء، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ].
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي [مطبعة حكومة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٠٤هـ].
١٥. تدريب الراوي للسيوطي [بدون].
١٦. التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، لمحمد البندراني [دار عمار، الأردن، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ].
١٧. تفسير ابن جرير الطبري [دار الفكر، بيروت، بدون، ١٤٠٥هـ].
١٨. تفسير ابن كثير [دار الفيحاء، ط الأولى، ١٤١٣هـ].
١٩. التفسير الأصفي للكاشاني [مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٨هـ].
٢٠. تفسير البغوي، تحقيق: محمد النمر [دار طيبة، الرياض، ط الثانية، ١٤١٤هـ].
٢١. تفسير التبيان للطوسي [مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى،

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

١٤٠٩هـ].

٢٢. تفسير السعدي [مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ].
٢٣. التفسير الصافي، للكاشاني [مؤسسة الهادي، قم، ط الثانية، ١٤١٦ هـ].
٢٤. تفسير العياشي [المكتبة العلمية الإسلامية، طهران].
٢٥. تفسير القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسى [مؤسسة دار الكتاب، قم، إيران، ط الثالثة، ١٤٠٤ هـ].
٢٦. تفسير الميزان للطباطبائي [منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤١٢ هـ].
٢٧. تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي [مؤسسة الطبع والنشر، وزارة الثقافة، طهران، ط الأولى، ١٤١٠ هـ].
٢٨. تفسير نور الثقلين للحويزي [مؤسسة إسماعيليان، قم، ط الرابعة، ١٤١٢ هـ].
٢٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي [مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٧ هـ].
٣٠. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [دار احياء التراث العربي، ط الأولى، ١٣٧١ هـ].
٣١. جوامع الجامع للطبرسي [مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، ١٤١٨ هـ].
٣٢. دراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف الحسني [دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٨ هـ].

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

٣٣. رجال الكشي [مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الخامسة، ١٤١٦هـ].
٣٤. رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله الجنيدي [مكتبة العلوم والحكم، ط الثانية، ١٤٢٢هـ].
٣٥. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي [المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٣هـ].
٣٦. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر [مؤسسة الرسالة، ط السابعة، ١٤٠٥هـ].
٣٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن [مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ].
٣٨. شرح أصول الكافي للمازندراني [دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ].
٣٩. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي وآخر [مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٨].
٤٠. شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي وآخر [مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، ١٤١٣هـ].
٤١. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني وآخر [رمادي للنشر، ط الأولى، ١٤١٧هـ].
٤٢. الصحاح للجوهري [دار العلم للملاي، ط الأولى، ١٣٧٦هـ].
٤٣. صحيح البخاري [عالم الكتب، ط الخامسة، ١٤٠٦هـ].

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون - فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

٤٤. صحيح مسلم [دار ابن حزم للطباعة، ط الأولى، ١٤١٦هـ].
٤٥. طبقات الخنابلة، لأبي الحسين الحنبلي [دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ].
٤٦. عدالة الصحابة عند المسلمين، د. محمد الفهداوي [مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٨هـ].
٤٧. العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية [دار الهجرة، ط الثالثة، ١٤١٥هـ].
٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر [دار الريان للتراث، ط الثانية، ١٤٠٩هـ].
٤٩. فتح القدير للشوكاني [دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ].
٥٠. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان [المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ط الثانية، ١٣٨٨هـ].
٥١. فرق الشيعة، للنوبختي [دار الارضو، ط الثانية، ١٤٠٤هـ].
٥٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم [مكتبة السلام العالمية، بدون].
٥٣. القاموس المحيط للفيروزآبادي [مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٠٧هـ].
٥٤. الكافي للشيخ الكليني [دار الكتب الإسلامية، طهران، ط الخامسة، ١٣٦٣هـ].
٥٥. كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري.
٥٦. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم [دار الكتاب العربي، ط الأولى، ١٤٠٥هـ].

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات التناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

٥٧. لسان العرب لابن منظور [دار الفكر، ط الأولى، ١٤١٠هـ].
٥٨. لمعة الاعتقاد لابن قدامة مع تعليقات ابن جبرين [دار الصميعة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ].
٥٩. مجلة تراثنا [مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٥هـ].
٦٠. مجمع البيان للطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء [مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ].
٦١. مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم [مطبعة الملك فهد بن عبد العزيز، بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين].
٦٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية [دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٣هـ].
٦٣. المسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي [مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، ط الأولى، ١٤١٥هـ].
٦٤. مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقديّة عند الإمامية، لإيمان صالح العلواني [دار التدمرية، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٩هـ].
٦٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، عناية: عادل مرشد [بدون].

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات التناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي

٦٦. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس [دار الجليل، ط الأولى، ١٤١١هـ].
٦٧. مقدمة ابن الصلاح [دار الكتب العلمية، بدون، ١٣٩٨هـ].
٦٨. الملل والنحل، للشهرستاني [مكتبة السلام العالمية، بدون].
٦٩. منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم [مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٩هـ].
٧٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم [دار الكتب العلمية، بيروت، بدون].
٧١. وسائل الشيعة، للحر العاملي [مؤسسة آل البيت، قم، ط الثانية، ١٤١٤هـ].

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة - العدد الحادي والأربعون -
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريضي